رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2035) السنة الثامنة
الاحد (6) شباط 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

أمن أمريكا القوية تحت تهديد الصغار وتسلق الأقزام

فاروق شوشة لأوراق:
نتعامل مع إبداعات المرأة بمنهج التلصص والنميمة.

مذكرات رامسفيلد

مكتبة عبدالعزيز تقتني مخطوطة نادرة للسيوطي

اقتنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالعاصمة السعودية الرياض النسخة الوحيدة من مخطوطة "بدائع أهل الشرف في آداب أهل الصنائع والحرف" للعالم الإسلامي جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١.

وبحسب صحيفة "الوطن" السعودية اتفق الخبراء في علوم المخطوطات والتحقيق على أن النسخة المخطوطة من هذا الكتاب للسيوطي هي الوحيدة في العالم، ولا يوجد مثيل لها في أي من المكتبات التي تقتنى مؤلفات العالم الراحل.

كذلك لم يقم أي من المؤرخين والمحققين بإثباتها ضمن مؤلفات السيوطي المشهورة، لعدم وجود نسخ منها في أي مكان آخر.

وذكرت الصحيفة أن المخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى شهر صفر من عام ٩٩٧ على يد الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن سالم بن علي الأجهوري، أي بعد ٨٦ سنة فقط من وفاة المؤلف، وقد تم كتابتها بمداد أسود في سبعة أوراق يبلغ طول كل منها ١٩,٥ سم، وعرضها ١٤,٥ سم، وتضمنت بعض العبارات والكلمات المدونة باللون الأحمر.

جدير بالذكر أن جلال الدين السيوطي هو أحد كبار علماء المسلمين ومن أبرز معالم الحركة العلمية والدينية والأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، حيث ملأ نشاطه العلمي في التأليف مختلف الفروع في ذلك الزمان من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وطبقات ونحو ولغة وأدب وغيرها، فقد كان موسوعي الثقافة والاطلاع.

شـيـخ أردوغـــان

صدر مؤخراً عن دار "الكتاب العربي" كتاب "الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان.. مؤذن اسطنبول ومحطم الصنم الأتاتوركي"، للكاتب الصحافي المصري شريف سعد الدين تغيان.

وبحسب جريدة "العرب" القطرية، يعد هذا الكتاب الأول الذي يصدر باللغة العربية عن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، الذي استطاع من خلال مواقفه السياسية المشرفة تجاه القضايا العربية والإسلامية -بالأخص القضية الفلسطينية- أن يحوز التقدير والاحترام، من الإنسان العادي الذي لا وقت لديه للانشغال بالسياسة حتى كبار المثقفين، إضافة إلى حصول أردوغان على لقب شخصية العام (٢٠١٠)، في أغلب الاستطلاعات العالمية والعربية.

يحاول الكتاب الإجابة عن السؤال : لماذا (أردوغان) تحديداً نجح فيما فشل فيه الكثيرون من القادة؟ حيث جمع بين حب واحترام واعتزاز الجماهير في مختلف دول العالم الإسلامي، وتقدير واستحسان قادة نفس العالم ممن جاء أغلبهم للحكم إما عبر دبابة أو انتخابات مزورة، في الوقت الذي كان طريق أردوغان للسلطة مليئاً بعقبات الديمقراطية العلمانية.

والإجابة، كما جاءت في الكتاب، أن الرجل كان مختلفاً، منذ نشأته الأولى ودراسته و "جهاده" لتأسيس حزبه الحالي العدالة والتنمية؛ حيث كان هذا ينبئ بالاختلاف عمن سبقوه في حكم تركيا، وعمن قاموا بأدوار في منطقة الشرق الأوسط، كما أنه منذ أن بدأ يحبو في عالم السياسة لم يستح من إظهار أن لديه مشروعاً كبيراً لن يبني به مجداً شخصياً بقدر ما سيعود بالنفع على تركيا، وقد كلفه ذلك السجن والتضييق والملاحقة، وعوضاً عن الاستسلام واصل الثبات على مواقفه.

يجسد المؤلف كيف أرسى حزب أردوغان طبعة جديدة من الإسلام السياسي، وصولاً لولادة الجمهورية الثانية على أيديه بنجاح دون إطلاق رصاصة واحدة، ومدى تأثير سياساته الخارجية على تطوير مستوى علاقات تركيا بالدول العربية والإسلامية بعد فترة انقطاع، إضافة لإعادة تقييم علاقات تركيا الأتاتوركية مع الحليف الأميركي، وتابعه الصهيوني.

كتاب يرصد خلاف المتدينين والعلمانيين بإسرائيل

صدر عن المجلس الأعلى للثقافة كتاب جديد للدكتور أحمد فؤاد أنور بعنوان "خلافات المتدينين والعلمانيين في إسرائيل – رؤية الصحافة العبرية"، والذي يسعى المؤلف من خلاله لاستشراف ما سيسفر عنه تذمر المعسكر العلماني على التفرقة في التعامل والواجبات بينهم وبين نظرائهم المتدينين في صفوف الجيش الإسرائيلي.

وبحسب صحيفة "الدستور" يسعى الكتاب لدراسة نقاط القوة والضعف في المجتمع الصهيوني على أسس علمية، ويعد المؤلف متخصص بارز في دراسة ملف الخلافات الداخلية في إسرائيل، وتحولات المجتمع الصهيوني وتناقضاته. ويرصد الكتاب نتائج مثيرة يمكن البناء عليها على صعيد الخلافات الداخلية في إسرائيل في القضايا الاقتصادية أو الثقافية، ويحاول الكتاب رصد التغيرات التي حلت على المجتمع الإسرائيلي في ظل توافد مليون مهاجر روسي وأعداد كبيرة من المشكوك في يهوديتهم، إلى جانب تنامي أعداد اليهود المتشددين دينيا، وسط رفض العلمانيين الذين أسسوا دولة إسرائيلية لمظاهر الإكراه الديني الذي تحاول القوى الدينية أن تفرضه عليهم.

البخشونجي تكتب عن "غرف حنين"

صدر عن دار "أكتب" للنشر والتوزيع رواية جديدة بعنوان "غرف حنين" للكاتبة الشابة نسرين البخشونجي، وهي العمل الثاني للكاتبة بعد مجموعتها القصصية "بُعد إجباري" عام ٢٠٠٩. وبحسب وكالة أنباء الشعر قسمت روايتها إلى ١٢ غرفة تروي من خلالها قصة أربع سيدات من طبقات اجتماعية و ثقافية مختلفة يعشن في مكان واحد، ويجسد شخصية بطل الرواية الشاب المغربي المثقف "زاكي". وتستعرض الكاتبة من خلال روايتها عددا من القضايا الإجتماعية المختلفة مثل ظاهرة التدين المظهري، التطرف الناتج عن مشكلات التربية، إلى جانب المثلية الجنسية. وعلى الغلاف الخلفي للرواية نقرأ "أتدري يا زاكي، أنا لست تلك المرأة المهذبة التي تتكلم معك، ولا تلك الأنيقة التي تبدو في صورة البروفايل، كما أنني لست تلك الحنونة التي ساعدتك على الحديث في أمور شديدة الحساسية دون أن تشعر بحرج، ولست تلك التقية الورعة المولعة بالصوفية والتصوف".

بـــلاد الـشـمـس الـسـاطـعـة

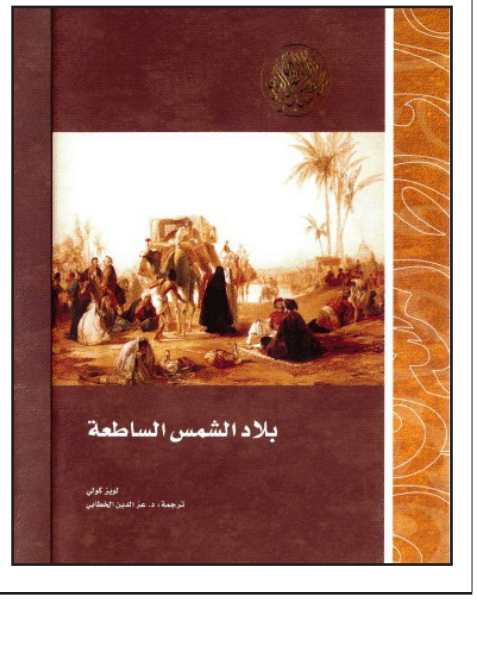

"بلاد الشمس الساطعة" هو عنوان الكتاب الذي صدر عن دار "الكتب الوطنية" في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ألفته لويز كولي، كما ترجمه إلى العربية د. عز الدين الخطابي.

والكتاب رحلة إلى الشرق، يرصد زيارة الأديبة الفرنسية لويز كولي إلى مصر سنة ١٨٦٩ لحضور حفل تدشين قناة السويس.

وبحسب قراءة جمال المجايدة بجريدة "القدس العربي" يحكي الكتاب كيف سارع العلماء والكتاب وأهل الفن من كل بقاع الأرض إلى زيارة مصر لحضور حفل تدشين قناة السويس الذي اجتذب مخيلة الناس، وهو الحدث الذي دعا إليه الخديوي اسماعيل أبرز الوجوه الفكرية والسياسية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة.

واستطاعت الكاتبة من خلال كتابها أن تنقل مشاعرها بجمال الطبيعة في الشرق، راسمة بأسلوب تمتزج فيه الشاعرية بالسخرية رحلتها المثيرة التي زارت فيها الاسكندرية والقاهرة ومصر العليا، لوحات رائعة للطبيعة المصرية، بنيلها ونخيلها ونور شمسها الوهاج، ولآثار مصر الغنية، من أهرام ومسلات ومساجد ومعابد فرعونية، ولتاريخها العريق الذي انصهرت فيه ثقافات متنوعة "فرعونية، يونانية، رومانية، عربية، إسلامية وقبطية"، فضلاً عن الثقافة الفرنسية والإنجليزية والإيطالية.

كما أوضحت الكاتبة – بحسب المصدر – اطلاعها على التاريخ القديم والحديث لهذه البلدان والشعوب المختلفة، في محاولة لدراسة دياناتها وعاداتها ومشاعرها وأهوائها، إضافة إلى تجولها في اماكن ظلت مجهولة من قبل الرحالة المتسرع في اليونان وإيطاليا الجنوبية.

تاريخ المصارعة الرومانية الدامي بترجمة "كلمة"

صدرت مؤخراً الترجمة العربية لكتاب "المصارعة الرومانية القديمة.. التاريخ الدامي لرياضة الموت" وذلك عن مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، قام بتأليف الكتاب فك ماييرو وترجمه للعربية د.صديق جوهر.

وبحسب "وكالة أنباء الشعر" يتناول الكتاب تاريخ ونشأة المصارعة الرومانية القديمة وتطورها، وكل ما يتعلق بها من أساليب وطقوس، كذلك سعى المؤلف لدمج التاريخ مع النظريات السياسية والدراسات النفسية المعاصرة من أجل رصد العديد من المقاربات الفكرية ذات الصلة.

ويصحب المؤلف القارئ إلى أعماق الحضارات القديمة راصداً عن كثب تاريخ المصارعة الرومانية القديمة بكل ما فيها من وسائل ترفيهية بربرية، وطقوس دموية متوحشة، تحلل ذبح البشر وتقديمهم قرابين في ساحات المسارح الرومانية الممتدة عبر الأقاليم الشرقية والغربية للإمبراطورية.

يصور المؤلف عروض الإعدام الجماعية العلنية وشلالات الدماء المسفوكة التي تلطخت بها حلبات و جدران المسارح الرومانية منذ الأزل وحتى إغلاقها في أواسط القرن الخامس الميلادي ويرى أنها تجسد أبشع وأشنع وسائل التعبير عن الطغيان والجبروت والقوة التي كان الأباطرة الرومان مولعين بها، فقد انساق الأباطرة من أمثال قيصر و نيرون و تيتوس و كومودوس وكلوديوس وغيرهم وراء غرائز العنف ، وأنفقوا الملايين على عروض المصارعة و أفرغوا غابات إفريقيا من الحيوانات البرية التي جيء بها لتذبح في ساحات الموت بهدف إلهاء شعوبهم والترفيه عنهما.

ويحكي الكتاب تاريخ نشأة ألعاب المصارعة الرومانية التي دامت على مدار القرنين الأول والثاني بعد الميلاد حيث كانت هذه العروض جزءا لا يتجزأ من طقوس الحياة الرومانية، وتناول أيضا المصارعة النسائية والأسباب السياسية والإجتماعية وراء بناء المدرجات والمسارح الرومانية، بالإضافة إلى دراسة الآثار والمخطوطات والجداريات التي تخلد تاريخ المصارعة في شتى العصور، لافتاً إلى اقتصاديات المصارعة ومصادر الأموال الباهظة التي أنفقت طوال التاريخ الروماني على إقامة عروض الموت إلى أن انهارت دعائم الاقتصاد الروماني.

وبالرغم من الشعبية الكاسحة التي كانت تحظى بها عروض المصارعين إلاّ أن الكتابات الرومانية وخاصة في أواخر عهد الأباطرة لم تذكر الأصول التي نشأت منها هذه الألعاب سوى ثلاث مرات، ويعود سبب ذلك الامتناع عن الحديث المطول عن جذور المصارعة الرومانية لأنها لم تكن في الأساس من أصل روماني وهو ما لا يحب الرومان المتعصبون لثقافتهم أن يسمعوه.

تسلق أشجار المانغا

ترجمت د. سري جريس كتابا جديدا لمادور جافري، الذي أصدره مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، تحت عنوان "تسلق أشجار المانغا".

يسترجع الكتاب سيرة الطفولة السعيدة للمؤلفة في الهند إبان الثلاثينيات، كما يقدم وصفاً شيقاً يتميز بالصدق والأصالة للأحداث السياسية التي عاشتها الهند في الأربعينيات والخمسينيات، ويتميز الكتاب بأسلوبه المسهب الذي يرسم للقارئ أدق التفاصيل المتعلقة بعائلة هندية جمع نمط حياتها التقاليد الهندوسية والإسلامية والبريطانية، فعلى سبيل المثال، يصف الكتاب تفاصيل الحياة اليومية لعائلة جافري الهندوسية، متطرقاً إلى أدق التفاصيل مثل الملبس والمأكل والمشرب وحفلات الزفاف والولائم وطقوس الجنازة، وتقدم المؤلفة، بالإضافة إلى ذلك، وصفاً لمشاعر الشعب الهندي بطوائفه المتعددة في فترة الانقسام، وتوضح تبعات الأحداث السياسية التي تلت هذه الفترة، ودورها في تعريف الشعب الهندي بالشعب البنجابي وعاداته وتقاليده، ولاسيما أطعمته وأطباقه.. تُثري جافري كتابها بتقديم وصف للرحلات الموسمية التي قامت بها عائلتها إلى مرتفعات الهيملايا، ما يُعرف القارئ بالطبيعة الخلابة التي تتميز بها تلك المناطق، وثمة فصل كامل تصف فيه طريقة تحضير أشهر الأطباق الهندية والبنجابية، الأمر الذي يحفز شهية القراءة.

ومؤلفة الكتاب ممثلة هندية اشتهرت بتأليف العديد من الكتب المتخصصة بالأطعمة الهندية، وُلدت في دلهي والتحقت بكلية ميراندا هاوس التابعة لجامعة دلهي، ثم عملت في إذاعة "كل الهند"، لتلتحق بعد ذلك بـ"الأكاديمية الملكية للفنون المسرحية" وتخرجت فيها عام ١٩٥٧.. عملت جافري في التمثيل وحازت جوائز عدة منها جائزة "سيلفر بير" في مهرجان برلين العالمي الخامس عشر للأفلام عن دورها في فيلم "الشكسبيريّ" (١٩٦٥). وشاركت في أفلام مختلفة مثل "الغورو" (١٩٦٩)، "وسيرة حياة أميرة" (١٩٨٨) و"الجريمة الكاملة" (١٩٨٨) وغيرها، كما كُرمت عام ٢٠٠٤ بوسام الفروسية البريطاني (CBE) برتبة قائد تقديراً لدورها في تطوير العلاقات الثقافية بين المملكة المتحدة والهند والولايات المتحدة الأمريكية، عبر أعمالها السينمائية والتلفزيونية وكتاباتها الخاصة بفن الطهي.

يذكر أن مترجمة الكتاب د. سرى خريس، الأستاذ المساعد في النقد والأدب الإنجليزي، حصلت على درجة الدكتوراه من الجامعة الأردنية عام ٢٠٠١، وتعمل حالياً في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة في عمّان، الأردن.. تنصب اهتماماتها على الدراسات النسوية والأدب العالمي، ومن أعمالها "صورة الأمومة في القصة القصيرة لتوماس هاردي" دراسة نسوية (١٩٩٥). تمثيل المكان والعلاقات العرقية في روايات نادين غورداميائير (٢٠٠١) و"هل هذه قصيدة؟" (٢٠٠٦). و"وولفجامج أيزر: قراءات محتملة لقصة التحول لكافكا" (٢٠٠٧).

كتاب يرسخ قيم الوفاء عند الأطفال

صدر حديثاً عن دار "كلمات" والمختصة بنشر كتب الأطفال عالية الجودة كتاب جديد بعنوان "حمار جدي" والمخصص للأطفال من الفئات العمرية ٦ إلى ٩ سنوات، للكاتبة فاطمة شرف الدين والرسوم لحسان زهر الدين.

وبحسب صحيفة "العرب" القطرية الكتاب الجديد تم إطلاقه إلى جانب ١٧ كتابا آخر خلال معرض الشارقة الدولي للكتاب مؤخرا، وسط إقبال جماهيري كبير.

تروي القصة حكاية حمار مميز جداً في مزرعة الجد كان يعمل في السابق على حمل الأمتعة، لكنه حاليا يقضي وقته في الراحة والغناء، وعندما توقف عن الغناء جاعت كل حيوانات المزرعة، لأن الجد توقف عن الحضور لإطعامها، وتسلط القصة الضوء على إخلاص الجد للحمار، رغم أنه لم يعد مفيدا للعمل في المزرعة، كذلك تكشف للطفل سبب توقف الحمار عن الغناء، وتؤكد أهمية قيم الوفاء، والامتنان.

كما يصور الكتاب سلوك كل حيوان في المزرعة وصوته وسماته الخاصة، كما يتناول أهمية العمل الجماعي، حيث يصور الدور الذي يلعبه كل حيوان في المزرعة والأهمية المتكافئة لكل واحد منهم تجاه الآخر.

وقد قامت "كلمات" في ذكرى إطلاق الكتاب باصطحاب عدد من الأطفال المحليين إلى مزرعة الأطفال في الشارقة، حيث تم الإصغاء إلى قراءة للكتاب، ومنح الأطفال فرصة التفاعل مع الحيوانات التي تم وصفها فيه. من جانبها علقت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، المؤسس والرئيس التنفيذي لدار كلمات للنشر على الكتاب قائلة: "يؤكد الكتاب قيم التعاطف والسعادة المستمدة من العمل الجماعي، وسيُمثل "حمار جدي" إضافة قيمة في مكتبة المدرسة أو المنزل".

وقد قامت "كلمات" بإرفاق قرص مدمج مع الكتاب يحتوي على قراءة للقصة إضافة إلى أصوات الحيوانات التي تم ذكرها في الكتاب لخلق نوع من التفاعل ما بين الأطفال والكتاب بمختلف شرائحهم ولتشجيعهم، خصوصا ذوي الاحتياجات الخاصة منهم.

"الهيمنة من أجل ماذا؟" .. سؤال أمريكي صعب حاول أن يجيب عليه:

كتاب " الخيار .. هيمنة أم قيادة عالمية " يبحث في أمن أمريكا القوية تحت تهديد الصغار وتسلق الأقزام

كتاب " الخيار .. هيمنة عالمية أم قيادة عالمية " لمؤلفه الأمريكي " زبجنيو بريجنسكي " صادر عن الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإعلام المصرية ، في مئتين صفحة تقريباً من القطع المتوسط ، من ترجمة مجموعة مترجمين متخصصين هم " جابر يوسف حيدر . هدى فؤاد محمد . بدرية أبو بكر يوسف . سلوى يوسف صلاح الدين " ، وهو كتاب حاول مؤلفه . الذي سبق له العمل في البيت الأبيض الأمريكي كمستشار للأمن القومي ، وبمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية المعني برصد التوجهات السياسية الأمريكية فيما يخص السياسة الخارجية .

عرض : محسن حسن

أن يجيب على السؤال الأصعب في مواجهة الإدارات السياسية الأمريكية ، ألا وهو " الهيمنة من أجل ماذا ؟ " بالإضافة إلى البحث والتحليل في جدوى الهيمنة ودورها السلبي والإيجابي على رجل الشارع الأمريكي من خلال مجموعة من القضايا الماسة التي تتطلب من وجهة نظر الكاتب معالجة شاملة من ناحية الاستراتيجية الأمريكية بصفة عامة ، مثل قضية التهديدات الرئيسية التي تواجه أمريكا ، ومدى مؤهلات أمريكا المهيمنة لتحقيق المزيد من الأمن القومي والاجتماعي ، وكيفية التعاطي الأمريكي مع التهديدات الخطيرة الناجمة على نحو متزايد ليس من خصوم أقوياء بل من خصوم ضعاف ، وإمكانية إقامة علاقات أمريكية بناءة طويلة الأمد مع العالم الإسلامي ، ومدى قدرة أمريكا على استدراج روسيا ضمن إطار اطلسي تحت قيادة أمريكية ، ومستوى توافق الثقافة الأمريكية مع المسؤولية الإمبراطورية بشكل جوهري ، وقضايا أخرى كثيرة يستشرف من خلالها الكتاب مستقبل أمريكا واحتمال عزلتها الذاتية كدولة عظمى يمكن أن تغرق العالم في فوضى بالغة تحمل في طياتها أسوأ ما ينذر بالسوء من جراء انتشار أسلحة الدمار الشامل، بحيث يقع على عاتق الأمريكيين مسؤولية تاريخية فريدة لتحديد نجاح أي من المسارين بحسب رؤية الكاتب ؛ فالخيار أمامهم هو بين الهيمنة على العالم أو قيادته.

الأمن العالمي

في الجزء الأول من الكتاب، وتحت عنوان " الهيمنة الأمريكية والأمن العالمي " استعرض الكاتب مكانة أمريكا الفريدة في التسلسل الهرمي العالمي وهيمنتها العالمية ، وكيف سعى البعض إلى احتواء تلك الهيمنة أو السخرية منها ؛ وضرب مثلاً بالروس الذين كانوا أشد رفضاً للاعتراف بحجم قوة أمريكا ونفوذها ، لأسباب تتعلق بالحنين إلى الماضي ، وكيف أنهم قبلوا أن تظل الولايات المتحدة هي اللاعب الحاسم في شؤون العالم ، ولكن الكاتب من ناحية أخرى يعترف بأن التفوق الأمريكي ربما لا يروق للعالم المعاصر ، ولا يثق فيه ، ويستاء منه ، بل ويتآمر ضده في بعض الأوقات ، ثم يعود فيؤكد أنه على الرغم من ذلك فإن العالم المعاصر ذاته لا يسعه من الناحية العملية أن يعارض التفوق الأمريكي بشكل مباشر ، وأنه عندما حاول الصينيون والروس تحقيق شراكة استراتيجية لتعزيز "تعددية قطبية" أو "ضد الهيمنة" لم تنجح المحاولة نظراً للضعف النسبي لروسيا في مواجهة الصين، بالإضافة لحاجة الصين لرأس المال والتكنولوجيا الأجنبية، اللذين لا يمكن الحصول عليهما إذا كانت علاقات الصين مع الولايات المتحدة عدائية ، وكذلك فشلت محاولات الأوروبيين . وخاصة الفرنسيين . التي بدأت في العام الأخير من القرن العشرين ، في اكتساب " قدرة أمنية عالمية ذاتية " بعد انهيار الوعد السوفييتي بانتصار تاريخي للشيوعية ، وهزيمتهم في حرب الأفغان ، ومن ثم فإن هذا الصراع العالمي يجعل من البحث عن الهيمنة مثار تهديد للأمن العالمي.

هيمنة زائلة

وفي تحليله للصراع العالمي، يفاجئنا الكاتب بتأكيد واضح وصريح ، لما ستؤول إليه الهيمنة الأمريكية على العالم من زوال محتمل ، بل مؤكد ؛ حيث يقول " إن التاريخ هو سجل التغيير ، فهو الذي يذكرنا بأنه لا شيء يدوم إلى مالا نهاية ، كما يذكرنا رغم ذلك بأن بعض الأمور قد تدوم لوقت طويل وعندما تختفي لا تعود إلى سابق وضعها مرة أخرى ، ومن ثم فإن نفس الشيء يصدق على التفوق الأمريكي الحالي ، فسوف يزول هو أيضاً عند نقطة ما ربما تكون أبعد مما يتمناه البعض ، أو ربما تكون أقرب مما يسلم به الكثيرون من الأمريكيين " ، ويعود الكاتب بعد ذلك ليضع توقعاته الخاصة بالنسبة للبيئات السياسية والاجتماعية العالمية التي يمكن أن تؤدي لزوال الهيمنة الأمريكية ، موضحاً . بداية . أن النهاية المحتملة لتلك الهيمنة لن تتضمن استعادة التعددية القطبية بين الدول الرئيسية المعروفة التي كانت تهيمن على شئون العالم على مدى القرنين الماضيين ، كما أنها لن تسفر عن دولة مهيمنة أخرى ؛ فدول القرن الماضي . على حد قول الكاتب . دول منهكة أو ضعيفة إلى الحد الذي يجعلها غير قادرة على الاضطلاع بالدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الآن ، ويضعنا الكاتب أمام أمر في غاية الأهمية ، هو ربطه بين زوال الهيمنة الأمريكية وبين صراع الداخل الأمريكي من جهة ، وسوء استخدام أمريكا لقوتها من جهة أخرى ، وهذا الأخير بالذات يمكن أن ينظر إليه عالمياً على أنه سلوك استبدادي ، ومن ثم يمكن أن يدفع أمريكا نحو العزلة التدريجية ، ليس بإضعاف قوتها في الدفاع عن نفسها . كما يقرر الكاتب . بل بإضعاف قدرتها على استخدام تلك القوة في تجنيد الآخرين للمشاركة في جهد مشترك لتشكيل بيئة عالمية أكثر أمناً .

مناقشات الدفاع القومي

وفي إطار تحليله لمقصود الأمن القومي الأمريكي ، تعرض الكاتب لوضع " الأمن الأمريكي الجديد " مستقصياً ثلاثا مناقشات كبيرة في تاريخ أمريكا تخص هذا الاتجاه ؛ حيث احتدمت المناقشة الأولى بعد وقت قليل من استقلال أمريكا ، وكانت تدور حول جدوى احتفاظ أمريكا المتحررة حديثاً بجيش نظامي وقت السلم ، وعندما وقف الكونجرس معارضاً وجود مثل هذا الجيش ، قام " ألكسندر هاملتون " بالتحذير عبر الصحف الفيدرالية من مغبة عدم تكوين مثل هذا الجيش ، وأن أمريكا بدونه ستكون أمام العالم دولة أعجزها دستورها عن أن تستعد للدفاع عن نفسها قبل أن يتم غزوها فعلياً ، أما المناقشة الثانية التي يذكرها الكاتب ، فكانت بعد الحرب العالمية الأولى ودارت نتيجة عدم انضمام أمريكا لعضوية عصبة الأمم وانتهت بقرار تم التوصل إليه بعد ثلاثة عقود تالية بعد الحرب العالمية الثانية بالتزام أمريكي غير محدد بحماية أمن أوروبا طبقاً لما نصت عليه المادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلنطي ، بحيث تضمنت موافقة الكونجرس على هذه المعاهدة إعادة تعريف معنى الأمن القومي للولايات المتحدة على نحو جوهري ؛ فكان الدفاع عن أوروبا منذ ذلك الحين وصاعداً هو الخط الأمامي للدفاع عن نفسها ، وأصبح التحالف هو حجر الزاوية لسياسة الدفاع للولايات المتحدة ، أما المناقشة الثالثة فكانت مثيرة للجدل داخل أمريكا وخارجها ، وتناقش في جوهرها جدوى مضي أمريكا في تعظيم أمنها الخاص ، وما ينطوي عليه ذلك من تكلفة مالية وسياسية ومدى خطورة ذلك على العلاقات الاستراتيجية مع حلفائها ، وهذه المناقشة الأخيرة بدأت بعد الحادي عشر من سبتمبر ، بحيث دفعت الإدارة الأمريكية إلى تعريف " التهديد " واتخاذ " الإرهاب " كمنطلق ودافع لتعظيم الدفاع الاستراتيجي وإقناع المواطن الأمريكي ببذل تضحيات مادية ، وكان هناك تركيز كبير على البعد العقائدي ، حتى أن الرئيس بوش كان ميالاً للتعامل مع " التهديد " على أساس أنه صدام بين الخير والشر إلى حد أنه تبنى الصيغة اللينينية التي تقول " من ليس معنا فهو ضدنا " .

مشاعر الاستياء

وفي إطلالة على تأثير الهيمنة الأمريكية من وجهة النظر العربية ، يرجح الكاتب النظر إلى مشاعر الاستياء الموجودة في العالم الإسلامي تجاه تلك الهيمنة من منظور إقليمي أكثر منه عالمي ، ومن منظور جغرافي سياسي أكثر منه ديني ؛ مستشهداً بأن العالم الإسلامي غير متحد سياسياً ودينياً ، وغير مستقر سياسياً ، وضعيف عسكرياً ، وبأن العداوة المنتشرة في بعض الدول الإسلامية تجاه الولايات المتحدة تنبع من مظالم سياسية معنية . مثل الاستياء

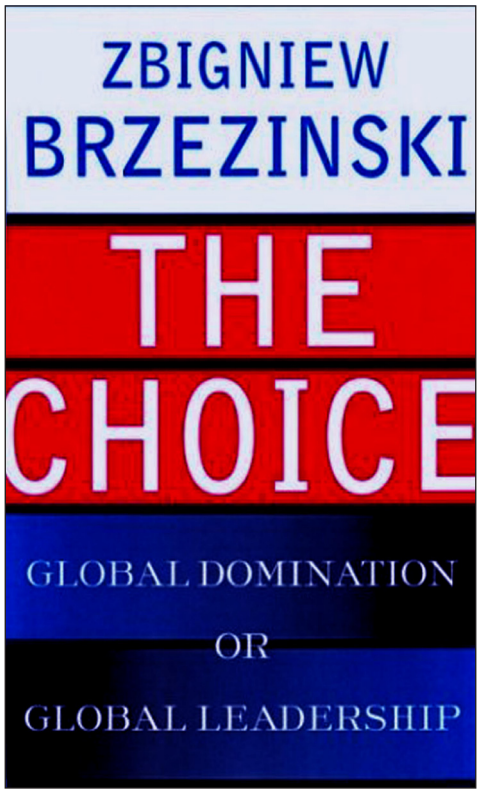

كـــنـــوز الـــمـــدى

إيقاد الشموع

للذة المسموع بنغمات الطبوع

تأليف: محمد البوعصامي
تحقيق: عبد العزيز بن عبد الجليل
مراجعة: باسم عبد الحميد حمودي

ضمن سلسلة (التراث) من مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية صدر كتاب، (إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبّوع) لمؤلفه محمد البوعصامي وقد بذل المحقق جهدا كبيرا للوصول الى هوية المؤلف ،ذلك ان النسخة الوحيدة التي حصل عليها من الخزانة الحسنية بالقصر الملكي في الرباط محذوف منها اسمه لكنه وجد الاسم مذكورا في عدد من مخطوطات عصره مثل(منظومة المجموع في علم الموسيقى والطبوع) لعبد الرحمن الفاسي و(ديوان الامداح النبوية وذكر النغمات والطبوع) لأحمد أحضري و(فتح الانوار) لمحمد بن العربي الدلائي المتوفى عام١٢٨٥ للهجرة وسواهم .

وجد المحقق فقرات من رسالة (إيقاد الشموع) في معظم هذه المخطوطات منسوبة الى أحد رجالات الموسيقى الاندلسية في العهد العلوي الاول وهو محمد البوعصامي ووجد المحقق في كتاب (المسلك السهل في شرح توشيح بن سهل) ما يؤكد نسبة المخطوط للبوعصامي وذكر التعديلات التي أحدثها في الموسيقى الاندلسية و كما وجد في رسالة أحمد أحضري عن الامداح النبوية ثلاث فقرات يذكر المؤلف انه نقلها عن البوعصامي .

ويجد المحقق ان اسم (محمد البوعصامي) يرتبط بخمسة عشر شخصا استطاع بعد تمحيص في الاسر واماكن الولادة والمهن والتواريخ حتى تكشف له عن ابن زيدان والعلمي سيرة الرجل وعصره ،ذلك أنه من فاس وقد سافر الى الازهر للدرس وعاد بعد اكتمال ادواته الى وطنه فمكث في فاس زمنا ثم رحل الى مكناس علما من اعلام عصره في الشعر والموسيقى.

ويؤخذ من تحليل لجزء من الكتاب ان البوعصامي قد تطرق الى موضوع (الابعاد الموسيقية) و (ترتيب اوتار العود) ثم (الطبوع والاصول والفروع وعلاقتها بالطبائع) حيث خص الطبوع بفقرة مستفيضة حدد فيها عدد الطبوع ب٢٤ طبعا خمسة منها اصول وهي الذيل والماية والزيدان والمزموم والغريبة المحررة ، ويتفرع عن الاصول الاربعة -على ماجاء في تحليل المحقق وشرح البو عصامي – تسعة عشر طبعا –لحنا أو نغمة بلغة المشارقة – ومنها :

١- الذيل ويتفرع عنه ستة طبوع هي: رمل الذيل –عرق عرب –عرق عجم –مجنّب الليل- رصد الذيل –استهلال الذيل .

٢- الزيدان : يتفرع عنه ستة طبوع هي : الحجاز الكبير-الحجاز المشرقي- العشاق- الحصار – الاصبهان – الزوركند

٣- الماية : ويتفرع منها أربعة طبوع هي : رمل الماية –انقلاب الرمل-الحسين – الرصد

٤- المزموم : ويتفرع عنه :غريبة الحسين- المشرقي-حمدان

٥- الاصل الخامس وهو الغريبة المحررة فلا يتفرع عنه اي طبع ويظهرمن تحليلات الاستاذعبد الجليل الكثير من تفاصيل النص ورسوم جداوله الموسيقية ويجد ان النص البوعصامي قد ذكرعددا من المصطلحات عددها ١٢٦ تحمل مفاهيم موسيقية بحتة واخرى تتصل بعلم العروض وكلهاتتناول متداولات الموسيقى الاندلسية خلال القرنين ١١ و١٢

نص من (إيقاد الشموع)

ان هذا العلم الذي يسمّى بعلم النسبة التأليفية ويسمى ايضا بعلم الموسيقا. وهو من العلم الرياضي الطبيعي وحقيقته علم باصول يعرف بهاالتعليم وكيفية تأليف الالحان بعضها من بعض وفائدته: بسط الارواح وقبضها ولهذا يستعمل في اوقات الافراح والتسلي والحروب وعلاج المرضى وبه تختبرطبائع الانسان لانه له اصول اربعة وطبائع اربعةفلذلك كان منسوبا الى الطبيعة ويجري على فصول الزمان الاربعة.

القومي الإيراني من تأييد الولايات المتحدة للشاه مثلاً ، والعداء العربي الناجم عن تأييدها لإسرائيل ، أو المشاعر الباكستانية حول تحيز الولايات المتحدة للهند . أكثر مما تنبع من التحيز الديني العام ، ويلتفت الكاتب في الإطار ذاته إلى العلاقات الأمريكية . الإسرائيلية وتداعياتها المتشابكة ؛ فيؤكد على أن إسرائيل مرشح واضح لوضع الحليف الإقليمي القوي لأمريكا ، فهي كدولة ديمقراطية . من وجهة نظر الكاتب . تتمتع بصلة تلقائية مع الولايات المتحدة ، كما أنها تتمتع بعطفها نظراً لعداوة العرب لها ، وقد كانت دائماً الدولة العميلة المفضلة لدى أمريكا منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين وكانت دائماً أكبر متلق للمساعدات المالية الأمريكية وبشكل لم يسبق له مثيل (أكثر من ٨٠ مليار دولار منذ عام ١٩٤٧) ، ولأن إسرائيل هي القوة العسكرية المهيمنة . بحسب رأي الكاتب . في الشرق الأوسط فإن لديها القدرة إذا ما نشبت أزمة إقليمية كبيرة على ألا تكون فقط قاعدة عسكرية أمريكية ، ولكن أيضاً لتقوم بمساهمة كبيرة في أي اشتباك عسكري أمريكي مطلوب ، ورغم ذلك يؤكد الكاتب في سطور تالية أن المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة ليست منسجمة .

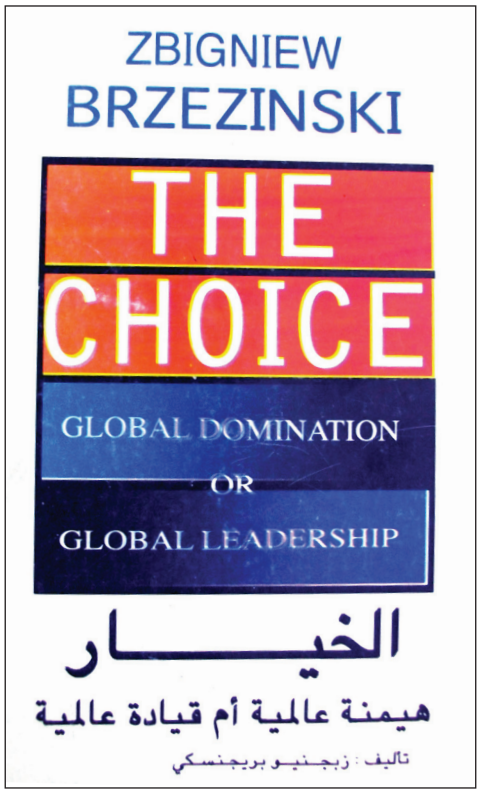

إدارة التحالف

وتحت عنوان " مشكلات إدارة التحالف " يقرر الكاتب أن الولايات المتحدة الأمريكية ، أصبحت بعد الحادي عشر من سبتمبر ، عرضة لمشكلات كبيرة مع معادلات إدارة تحالفاتها الدولية والعالمية ؛ فقد نقلتها الصدمة إلى الإدراك المفاجيء بأنها عرضة للهجوم ، كما عكست أيضاً الانعدام الشديد للأمن المجتمعي فيها ، وقد أبرز كل من الاشتباك الموسع على نطاق عالمي والانعدام الأمني المتزايد داخل المجتمع الأمريكي حاجة أمريكا إلى التوافق الاستراتيجي مع أوروبا وشرق آسيا حول استراتيجية طويلة الأمد لإخضاع البلقانات العالمية المتقلبة المعقدة ، ويذكر الكاتب أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر أدت إلى التعجيل بالعديد من الاتجاهات الدولية الأساسية على نحو واضح ، خاصة فيما يتعلق باتساع الفجوة بين القدرات العسكرية ، ليس فقط بين الولايات المتحدة وبين خصومها الشيوعيين السابقين ، ولكن أيضاً بينها وبين حلفائها الأساسيين ، والتباطؤ الشديد في توحيد أوروبا سياسياً وعسكرياً بعد تكاملها الاقتصادي ، والإدراك المتنامي داخل الكريملين بأن روسيا إذا أرادت أن تبقى بأراضيها دون مساس ، فلا خيار أمامها سوى أن تنضم كشريك أصغر للغرب ، وكذلك فيما يتعلق بالإجماع الواضح لقادة الصين بأن الصين تحتاج إلى وقفة متأنية على المستوى الدولي من أجل إدارة المرحلة القادمة من تحولها الداخلي الصعب ، إضافة للنزعة المتزايدة لدى النخبة السياسية اليابانية إلى تحويل بلادهم إلى دولة عسكرية مؤثرة دولياً ، والخوف المنتشر على نطاق عالمي من أن تصبح أمريكا المنفردة ، باعتبارها ركيزة للاستقرار الجماعي خطراً يتهدد الجميع عن غير قصد .

قيم حقيقية

وفي ظل كل تلك التداعيات الناتجة عن الرغبة الأمريكية في الهيمنة سواء بشكل إيجابي أو سلبي ، يصل الكاتب إلى رؤية خاصة ، يراها الأجدر والأفضل بالنسبة لأمريكا السياسية وأمريكا المجتمع ، ألا وهي وجوب الحذر من الانسياق المتهور خلف الحملة ضد الإرهاب ، والحرص على الاهتمام الدائم بتشكيل عالم تحكمه قواعد عامة متشبعة بالقيم الديمقراطية المشتركة الحقيقية ، وليست فقط تلك المعلنة خطابياً ، وفي النهاية فإن السؤال الاستراتيجي الأساسي هو : مع من وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تقوم على نحو أكثر فاعلية بتشكيل عالم أفضل ؟ والإجابة . من وجهة نظر الكاتب . تتطلب استراتيجيات باقية تاريخياً عبر الأطلسي وعبر الباسيفيكي ، وأنه لكي ينظر إلى أمريكا بصفتها قيادة واعية وشرعية ، فإنها يجب أن تعكس اهتمامات عالمية شاملة ، ولكي تكون فعالة ، فإنه يجب دعمها من قبل حلفاء ذوي قناعات شعبية متشابهة وقيم مجتمعية متماثلة .

هيمنة أم قيادة؟

وتحت هذا العنوان ، يصل الكاتب إلى منتهى غرضه من كتابه، بأن قرر أن الهيمنة الأمريكية العالمية حقيقة واقعة ، لم يكن لأي طرف بما فيها أمريكا أي خيار في وجودها ، ، وأن أمريكا ستعرض وجودها ذاته للخطر إذا ما قررت بشكل ما . على غرار ما فعلته الصين منذ ما يزيد على خمسمائة عام مضى . الانسحاب فجأة من العالم ، وبخلاف الصين فإن أمريكا لن تكون قادرة على أن تنأى بنفسها عن الفوضى العالمية التي سرعان ما تنجم عن ذلك ، ولذلك يرى الكاتب ضرورة قيام أمريكا بالعمل على كسب المزيد من التأييد العالمي ، عن طريق تهذيب الهيمنة بالقوة ، وتحويلها إلى قيادة يقبلها ويرضى عنها المجتمع الدولي ، فهذا هو الذي سيزيد من تفوق أمريكا في الشؤون العالمية مع وجود شرعية تعزز مكانتها بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم ، ومن ثم فعليها مواجهة التحولات المتزايدة نحو العزلة ، وطمأنة المجتمع العالمي تجاه الدوافع الحقيقية من وراء استعراض قوتها ، خاصة بعد غزو العراق الذي ضرب مصداقيتها السياسية العالمية في مقتل.

يرصد العينة النموذجية للإشكاليات المثارة كتطبيق الشريعة والعلمانية والتطبيع مع إسرائيل:

كتاب الدكتور غالي شكري يكشف أقنعة الإرهاب ويبحث عن علمانية جديدة

"ليس من شك في أن العرب جميعاً لديهم رصيد ضخم من الإرهاب ، سواء اكانوا في الحكم أم المعارضة " .. عبارة تلخص فكر الدكتور غالي شكري الثاقب وبعد نظره في تحليله لظاهرة الإرهاب ، والكشف عن جذوره والبيئات الخصبة التي ينمو في ظلها ، وهي عبارة أوردها في كتابه " أقنعة الإرهاب .. البحث عن علمانية جديدة " الصادر عن دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالقاهرة في مئتين وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، والذي قسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام بالإضافة للمقدمة والمدخل والخاتمة ، وفيه يعتمد على رصد وتقييم العينة النموذجية للإشكاليات المثارة كتطبيق الشريعة والعلمانية والتطبيع مع إسرائيل وقيام أحزاب دينية ، وجدير بالذكر أن الكتاب يستمد أهميته القصوى في ظل الظروف العالمية والإقليمية التي تعاني من تنامي الإرهاب وتعاظمه .

عرض: اوراق

أقنعة الإرهاب

اهتم الدكتور غالي شكري في هذا الكتاب بمناقشة آراء وأفكار العديد من المفكرين وأصحاب الرؤى المختلفة ، أمثال الدكتور كمال أبو المجد ، وطارق البشري وفهمي هويدي والدكتور لويس عوض وفرج فودة وسيد قطب وحسن البنا وغيرهم ؛ حيث قام بتحليل الأطر المرجعية للسلفية المعاصرة من خلال تلك الآراء ، بالإضافة لتقويم العناصر التاريخية والثقافية التي شكلت دائرة العنف المغلقة خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، والتي شهدت أحداثاً غيرت كثيراً من ملامح الحياة مثل الثورة النفطية والانفتاح الاقتصادي وكامب ديفيد والحرب الأهلية في لبنان ، وحرب الخليج وصولاً لأحداثنا الحالية ، والتي يرى المؤلف أنها تسببت في تعدد أقنعة الإرهاب الطائفي والعنصري ، وفي تهديد المنطقة العربية بالتحول إلى دويلات عرقية ومذهبية ، وهو التحول الذي يقيم حزاماً أمنياً لإسرائيل وامتداداً استراتيجياً لإيران على حد قوله .

العلمانية

وعبر الصفحات بحث الكاتب عن علمانية جديدة ، يمكن أن تحتوي وتستوعب ما يحدث على الساحة العربية ، حيث وضح أن العالم العربي الحديث لم يعرف العلمانية كجزء من مشروع حضاري أشمل ، وإنما عرفها حيناً كثقافة عقلانية تنويرية أو كمجموعة من القوانين المنقولة عن الغرب ، ويصل المؤلف في تحليله إلى أن نشأة معادلة النهضة العربية الحديثة ، هي نشأة عربية الثقافة ولكنها قطرية المجتمع في ظل الاحتلال أو التبعية غير المباشرة ، وهي معادلة تقوم على الجمع بين الإسلام والغرب ، في توفيق براجماتي يحقق النفع للبرجوازيات المسوخة والاحتكارات الأجنبية في وقت واحد ، ونتيجة لذلك كانت العلمانية في أغلب الوقت مجموعة من النصوص القانونية أو الهياكل الدستورية دون مضمون علماني حقيقي يرتبط أساساً بمشروع للديمقراطية الاجتماعية والسياسية والثقافية ، مشيراً إلى أن التداخل المعقد بين قوانين الشريعة والقوانين الوضعية ، أوهم البعض بأننا دول علمانية ، بينما أوحى للبعض الآخر بأننا دول ثيوقراطية ، ومن ثم . وفقاً لتحليل المؤلف . فإننا نكون أمام كيان هلامي مشوه ؛ لأن برجوازياتنا العربية كلها لم تعرف ثورة الوحدة القومية ولا الثورة الوطنية الديمقراطية .

التجربة الناصرية

وفي الكتاب أشار المؤلف إلى أنه كان من الممكن أن تتحقق ثورة الوحدة القومية تلك ، في ظل التجربة الناصرية ؛ حيث كان الأمل هو إبداع تركيب نوعي جديد لثورة ثقافية شاملة ، من عناصر الهوية القومية والحضارة الإنسانية ، وليس الغرب وحده ، ولكن تراكمات سقوط النهضة الناصرية حالت دون اكتمال التجربة بسبب نكسة ١٩٦٧ التي دمرت الأحلام والآمال ، فأخفقت الناصرية والنظام العربي المعاصر في تحقيق الثورة الثقافية الشاملة ؛ لأن أهم متطلباتها الاعتراف بالتعدد والتنوع في الأصول البيئية والعرقية والمذهبية ، ومن ثم الوصول للديمقراطية التي تعد العلمانية أحد بنودها الأساسية ، وهو ما لم يتحقق في التجربة الناصرية ؛ حيث حكم الديكتاتورية الفردية ، وما وقع من تفريق وتمزيق إنما يعود . في رأي الكاتب . إلى النشأة الممسوخة والمشوهة لبرجوازياتنا غير القومية ، ومن ثم يرى المؤلف ، أن سبب الفشل في تحقيق الثورة الثقافية الشاملة هو انتهاء معادلة التوفيق بين التراث والعصر ، أو بين الإسلام والغرب ؛ فالهزيمة لم تكن لنظام ناصر فقط ، بل لرؤية وطبقة اجتماعية بأكملها .

الأغلبية العامة تفضل الهامش الديمقراطي ولا تعرف الحماس الراديكالي

إسرائيل نجحت في تسريب التطبيع إلى كل الدول العربية وليس مصر فقط

السلفية والعلمانية

و يمضي بنا المؤلف في الحديث عن علاقة العرب بالدين والسياسة ، وصراع السلفية والعلمانية على السلطة مستعيناً ومستشهداً بآراء وشهادات كبار المفكرين والكتاب المعاصرين ممن كتبوا عن الدين والسياسة والفكر العلماني ، حيث ينتهي إلى أن أحد وجوه الأزمة أن السلفيات الجديدة تعبر عن مشكلة ولا تقدم لها حلاً حتى أصبحت هي نفسها جزءاً من المشكلة ، ومن ثم . وبحسب وجهة نظر الكاتب . فإنه لا مفر للعلمانية في هذه الحال من أن تكون همزة الوصل الرئيسية بين الذات القومية والعالم ، وأن البحث عن علمانية جديدة للعالم الثالث عموماً والوطن العربي خصوصاً يبدأ من الوعي القومي لعالمنا المعاصر وعياً نقدياً وشريكاً في صنع المستقبل البشري .

إرهاب التطبيع

وتحت هذا العنوان يكشف الدكتور غالي شكري عن تفاصيل مهمة تمتد آثارها وترتبط بما يحدث اليوم في عالمنا العربي، بسبب النعرة الطائفية أو العنصرية، وذلك من خلال مناقشته لمفاهيم العروبة في الفكر المعاصر ، والبحث عن هوية ، والتعرض لمسألة الأحزاب الدينية ، ثم ينتقل بنا للحديث عن تطبيع الإرهاب وإرهاب التطبيع ، مشيراً إلى أن التطبيع ليس مقصوراً على مصر وحدها، بل تتسرب الكلمة

الإسرائيلية والسلعة الإسرائيلية إلى البلاد العربية دون أن يتكلم أحد عن ذلك ، موضحاً ان التطبيع ظاهرة لا يمكن تجاهلها وليست جامدة ، بل حية ، تؤثر وتتأثر وتتفاعل مع غيرها من الظواهر والمتغيرات المحلية والإقليمية ، كما تتفاعل مع الموقف الاقتصادي الضاغط والمشهد الاجتماعي المتوتر في صمت في عالمنا العربي.

إبداع وقمع

وفي القسم الأخير من الكتاب ، تناول المؤلف ما أطلق عليه" محاكم التفتيش " للمبدعين والمثقفين ، متوقفاً عند بعض حالات مطاردة الإبداع والمبدعين ، والتي أسماها وأطلق عليها " قمع الإبداع " مستعرضاً هنا أيضاً آراء كبار الكتاب والمفكرين الذين كتبوا عن الإرهاب الفكري مثل صلاح منتصر وسلامة أحمد سلامة والدكتور يوسف إدريس ورجاء النقاش ، منتهياً إلى أن أغلبهم ينطلقون من رؤية ثقافية اجتماعية بدرجات متفاوتة تركز جميعها على الغرب وموقفه من العرب والمسلمين ، ثم يعرض إلى أنماط فكرية أخرى لنجيب محفوظ وأنيس منصور وغيرهما بالتركيز على تناولهم جميعاً لقضية " آيات شيطانية " لـ " سلمان رشدي مقارناً إياها بقضية " أولاد حارتنا " لـ " نجيب محفوظ " وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى ظاهرة " مصادرة الإبداع " حيث يرى أن مثل هذه الظاهرة لا يهتم بها سوى الرأي العام المثقف ، أما الغالبية العظمى من القراء فإنهم لا يتبعون الحماس الراديكالي في طلب المصادرة لأحد الكتب ، ويفضلون الهامش الديمقراطي الذي يسمح بالآراء والأفكار المتناقضة أن تعبر عن نفسها بحرية ، وينتهي المؤلف إلى أن الردة السلفية لا تشكل بحد ذاتها المناخ الإرهابي ، ولكنها تنجح غالباً في استغلال الخلل الاجتماعي الفادح والإحباطات التي تطارد الناس في حياتهم اليومية ، والمعاناة الهائلة التي تحطم أعصاب المواطنين ، ومن هذه الثغرات ينفذ الإرهاب ، وهنا يؤكد المؤلف أن السلفية الراديكالية ستبقى بقاء العنصرية النفطية والوحدة الانفصالية ، ولكن في نفس الوقت ، فإن قوة تغيير العقلاني العلماني الديمقراطي ، باقية هي الأخرى بقاء المشروع والحلم الحضاري الذي ننتسب به إلى الإنسانية المعاصرة، ونشارك من داخله في بناء المستقبل البشري ، وهذا هو الصراع الذي يتوقع الكاتب أن يستمر للأبد

جهد أكاديمي وبحثي كبير للدكتور كاظم حبيب

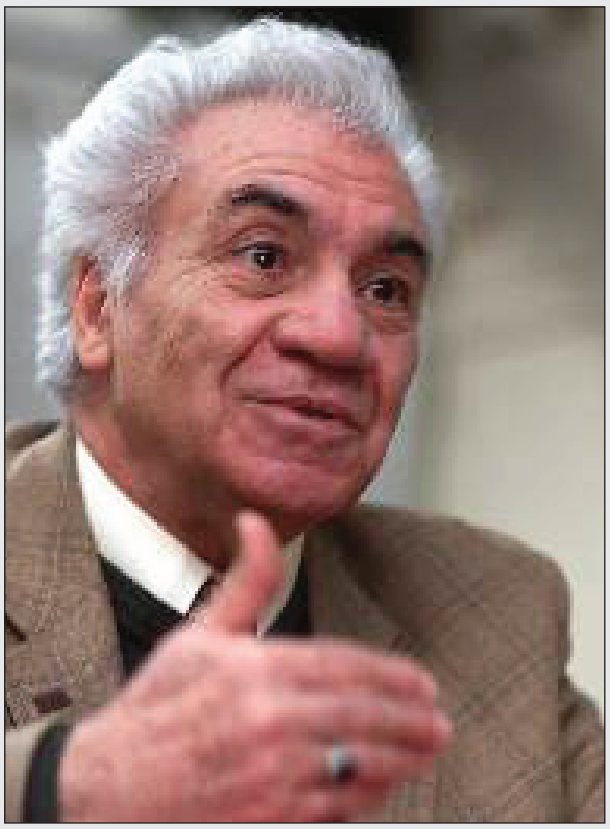

عرض: جورج منصور

صدر حديثا عن مؤسسة حمدي للطباعة والنشر في محافظة السليمانية- العراق في نهاية العام ٢٠١٠ الجزء الثاني من أحد عشر مجلداً من كتاب (لمحات من عراق القرن العشرين) لمؤلفه الباحث والكاتب العراقي الدكتور كاظم حبيب. يقع الكتاب في ٣٩٠ صفحة من القطع الكبير ويضم ثمانية فصول. وقد أنتهى المؤلف من وضع جميع الأجزاء تحت تصرف المؤسسة لطبعها ونشرها تباعاً.

يأتي الجزء الثاني من الكتاب ليستعرض في مدخله الحالة العراقية منذ الاحتلال العثماني حتى بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة، مواصلا التسلسل التاريخي الذي اعتمده في الجزء الاول والذي تحدث فيه عن واقع العراق في العهدين الاموي والعباسي.

في الاستهلال الذي كتبه المؤلف كمقدمة للكتاب، يؤكد انه "لا يسعى الى تقديم دراسة تاريخية مفصلة ودقيقة عن مراحل تطور العراق منذ العصر الاموي فالعصر العباسي ومرورا بالدويلات التي اعقبت سقوط الدولة العباسية.... كما انه لايطمح الى تغطية احداث ومراحل تطور العراق في العهد العثماني... ".

بيد انه يشير الى ان الظواهر التي يريد البحث في بعضها أو الكتابة عنها ذات وجهة واحدة. كما يتحدث في مقدمته التي احتلت ست عشرة صفحة عن العنف في العراق في الحقبات التاريخية التي بحث فيها واختار نماذج مهمة ليطرحها بسلاسة واضحة على القارئ الكريم، ومن ثم يعرج على الارهاب الذي تفجر في العراق بعد سقوط النظام في ٩ نيسان ٢٠٠٣ ويعدد اسبابه.

في الفصل الاول يتحدث الكاتب عن الاحتلال العثماني للعراق وظروف الانحطاط الحضاري الذي كان يلفه في مختلف المناحي إضافة الى الاوبئة التي كانت تفتك به والفيضانات التي كانت تجرف ممتلكاته. ولم يفته ان يشير الى تأثير القوى الاجتماعية والسياسية التي سعت الى ادخال الاصلاحات في الدولة العثمانية.

أما الفصل الثاني فيتحدث عن اوضاع العراق في نهاية عهد المماليك، وكيف ساهم سكان العراق في بناء الحضارة الانسانية وتطور المجتمع. ويتحدث عن فترة حكم داود باشا التي اتسمت بالفوضى والاضطرابات والدسائس والحكم المطلق وفشله في توطين القبائل الرحل. ثم يتحدث عن سقوط داود باشا وعودة السيطرة العثمانية المباشرة على العراق من خلال الحملة العسكرية التي شنها السلطان محمود على والي بغداد.

وفي الفصل الثالث يتحدث عن احوال العراق خلال المرحلة العثمانية الجديدة التي بدأت مع سقوط داود باشا بتصفية الاقطاعيات العسكرية للسباهيين والاسر الكردية في مناطق راوندوز والعمادية والسليمانية ومحاولات إخضاع العشائر الكردية الى السلطة المركزية، واحوال المدن العراقية التي كانت، على تخلفها، تشكل مراكز مهمة بالنسبة للقرى والارياف المحيطة بها- حسب المؤلف.

أما الفصل الرابع فيطرح موضوع تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في العراق منذ العام ١٨٦٩ ومطلع القرن العشرين، مستهلا ذلك بتنصيب مدحت باشا واليا على بلاد ما بين النهرين ومن ثم يتطرق الى تطور المسألة الزراعية واحوال الفلاحين والعلاقات الزراعية في الريف العراقي وتطور الانتاج الحرفي في المدينة واحوال العاملين فيه ويستعرض العلاقات التجارية الخارجية ودور الشركات الاجنبية في العراق.

الفصل الخامس من الكتاب يبحث في البنية الاجتماعية لسكان العراق في الفترة الاخيرة من العهد العثماني معززا بجداول تقديرية عن التوزيع الديني- القومي لسكان العراق في العام ١٩١٩ وآخر عن سكان العراق حسب الولايات وثالث يوضح تركيب السكان البدوي- الريفي- المدني في اقاليم العراق الثلاثة خلال الفترة ١٨٦٧- ١٩٠٥ والتأثيرات الحاصلة في بنية السكان وارتفاع مستوى الانتاج الزراعي وازدياد الطلب على السلع الاستهلاكية وتقلص في المشكلات وارتفاع في معدلات النمو السكانية واتساع المدن وغيرها.

وفي الفصل ذاته يخصص الباحث مساحة لاعطاء لوحة تقريبية عن البنية الاجتماعية في القرن التاسع عشر والبنية الطبقية في الريف العراقي ويعرج على بعض الملامح الاساسية للعلاقات القبلية في العراق وبنية مجتمع المدينة من فئة صغار المنتجين وفئة اشباه البروليتاريا وفئة العبيد ويأتي باسعارهم في السوق العراقي. كما يتحدث عن الفئات العمالية ومواقع النشاط الرأسمالي المحلي ومواقع الشركات الرأسمالية الاجنبية، ويعزز ذلك بجدول يبين فيه اجور العمال في المشاريع البريطانية في العراق. ويتطرق الى فئة التجار وفئة العاملين في اجهزة الدولة والحالة الاجتماعية والتعليم. ويختتم الفصل الخامس بالبحث في واقع الاستبداد والتعذيب العثماني والمماليكي في العراق.

أما الفصل السادس فيخصصه الكاتب للحديث عن تطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العراق اثناء الحرب العالمية الاولى من خلال مبحثين، الاول يستعرض فيه الوضع في العراق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وتكريس النفوذ الاقتصادي والسياسي البريطاني ويعززه بالجداول. أما المبحث الثاني فيتحدث عن العراق في سنوات الحرب العالمية الاولى.

الفصل السابع يعرض إطلالة على كردستان العراق في ظل الهيمنة العثمانية من خلال عدة مباحث، يستعرض في الأول حالة كردستان الجنوبية قبل الحرب العالمية الاولى والجهد الاساسي لحكام الامارة البابانية والغالبية العظمى من حكام الامارات الكردية التي كان هدفها إقامة إمارة كردية قوية في كردستان الجنوبية والسعي الى تأمين استقلال الامارة، وتمتعها بحكم غير خاضع للدولة الفارسية او العثمانية، وكذلك تأمين مستلزمات استمرار استغلالهم للمناطق الخاضعة لهم من الناحية الاقتصادية. أما المبحث الثاني فيعرض حالة كردستان العراق قبل تكوين الدولة العراقية الحديثة. ويستعرض بالتحليل في المبحث الثالث العوامل التي ساهمت في تفجير انتفاضة السليمانية في العام ١٩١٩ والنتائج التي انتهت إليها تلك الانتفاضة.

أما الفصل الثامن والاخير فيستعرض اجواء نهاية الحرب العالمية الاولى وتشكيل الدولة العراقية الملكية عبر عدة مباحث، تبحث حالة العراق في نهاية الحرب العالمية الاولى والعوامل المفجرة لثورة العشرين، الداخلية منها، العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعوامل النفسية. ثم يتحدث عن العوامل الخارجية، ومنها العربية والاقليمية. ويستعرض طبيعة قيادة الثورة وجيشها ويختم هذا الفصل بنتائج ثورة العشرين، باعتبارها تجربة سياسية غنية للشعب العراقي في مواجهة القوات البريطانية. وبلور في هذا الفصل التناقضات التي كانت تبرز في معسكر قوى الثورة وأهداف القوى التي ساهمت في إشعال الثورة ومن ثم عوامل إخفاقها.

ويختتم الباحث كتابه الثاني بخلاصة مكثفة وجامعة. ويخصص ملحقا بالمصادر العربية والمصادر باللغات الاجنبية. ويأتي في الصفحات الختامية بفهرست للاسماء التي وردت في سياق احداث الكتاب.

الكتاب الثاني جهد استثنائي وقيم بحق. سخر المؤلف عصارة تجربته البحثية والاكاديمية ليقدم منجزا عراقيا تغتني به المكتبات العربية ودليلا جاهزا لطلبة العلم والتاريخ وللباحثين دون استثناء. بيد ان ما يؤسف له، هو نوع الطباعة والتنضيد والاخراج الرديء الذي حظي به هذا الجهد الكبير.

خرج عن المألوف مستعيناً بلوحات شعرية:

فاروق شوشة: " وجوه من الذاكرة " ميلاد جديد لشاعر تمرد على تاريخه الشعري الطويل

"إلى مسافرة . لؤلؤة في القلب . سيدة الماء . أحبك حتى البكاء " .. هذه هي بعض عناوين دواوين فاروق شوشة الشعرية، التي تفيض حباً ورومانسية وعذوبة في اللغة والكلمات، وهو أمر ليس غريباً عليه كشاعر عربي كبير، وإعلامي يرفع شعار الرصانة اللغوية ويحمي حمى لغتنا الجميلة عبر مسيرته الطويلة، وهو الذي كتب " احلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي" و "أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي"، كما حلق بنا في علياء الكون ، عندما كتب عن العلاج بالشعر، عرفناه شاعراً وعشقناه مذيعاً ومحاوراً،

حاورته : صفاء عزب

تخرج الكلمات من بين شفتيه منطلقة عبر اللسان ، يحملها الأثير لتشنف بها الآذان ، فتخترق جدار القلب وتسكن الوجدان ، لأن فاروق شوشة مبدع بدرجة فنان ، حينما يتحدث إليك لا تستطيع أن تعرف سر سحره ، هل هو جمال الصوت أم فصاحة اللسان ، ومع كل ذلك فلا يعرف الكثيرون أن هذا المبدع الكبير ، يعشق التمرد على المألوف وعلى الذات في بعض الأحيان ، فيفاجئنا بكتابات وأفكار بين آن وآخر ، وها هو يمارس هوايته في التمرد على المألوف ، ويقدم إلينا في عام واحد بل في الثلاثة أشهر الأخيرة من العام المنصرم ٢٠١٠ ثلاثة مؤلفات جديدة ومختلفة ، وتمثل تمرداً على أعماله الشعرية السابقة ، وكأنه أبى إلا أن يحتفل بعيد ميلاده الخامس والسبعين بطريقته الخاصة ، بأن يهدي هو جمهوره ومعجبيه في ربوع العالم العربي ، تلك المؤلفات الجديدة التي أحدثت أصداء واسعة في الأوساط الثقافية، وهي كتاب " وجوه في الذاكرة " الصادر عن الدار المصرية اللبنانية، و مجموعة مجلدات أشعار برنامجه الإذاعي الشهير " لغتنا الجميلة " ، وكتاب " جمر الكتابة " ، ولا شك أن الكتب الثلاثة تمثل إنجازاً كبيراً لأنها تزخر بعصارة الزمن في الفكر والإبداع والتأمل ، التي تحدى بها فاروق شوشة سنوات عمره السبعينية ، وأزماته الصحية ، وواصل حتى خرجت إلى النور ، وتقديراً منا لهذا الجهد الذي يثري الثقافة العربية، كان لأوراق هذا الحوار معه من القاهرة حول هذه الإبداعات الجديدة ، وكانت البداية حول " وجوه في الذاكرة " ذلك الديوان الصادر في اكتوبر ٢٠١٠ ولقي ترحيباً كبيراً وردود أفعال مختلفة على المستوى النقدي والثقافي ، ولما سألناه عنه قال:

واقع الأمر أنه إذا كان العام المنصرم يمثل بالنسبة للملايين ما فيه مما يسعد وما يحزن ، إلا اني أعتقد انه بالنسبة لي كان عاماً فاصلاً ؛ لأن نهايته شهدت صدور ثلاثة كتب كان أولها ديوان مختلف من الشعر ، هو كتاب " وجوه في الذاكرة " ، وقد نشر في جريدة الأهرام المصرية أسبوعياً لمدة سبعة أشهر، في الموعد الأسبوعي الذي أكتب فيه، وأردت من خلاله أن يقرأ الناس موضوعاً موزوناً لا يخرج عن دائرة الشعر على الإطلاق، لكنهم يحسبونه مقالاً تصويرياً، او لوحة ادبية، أو استعراضاً لقصة تربطني بشخص ما، وفي هذا كله كنت أجرب ما يسمى "أسلوب السرد" وهو التعبير الجديد الذي يستخدمه كتاب الرواية والقصة، فيقولون لدينا الشعر ولدينا السرديات، بدلاً من قولهم " الشعر والنثر"، وبالتالي أسلوب السرد هو الذي يسمح بأن تكون اللغة أقرب ما تكون إلى اللغة المستخدمة في الحياة، سواء كانت لغة حوار او وصف أو بوح، وكنت أعود إلى ذاكرتي في لحظة معينة من العمر ، وأحسست أن هناك عدداً كبيراً من الوجوه التي غابت، بعضها تربطني به صلات حميمة، وبعضها وجوه عامة في المجتمع، وبعضها وجوه تمنيت أن أعرفها في حياتي وحياتها ، ولكن الظروف لم تسمح لي بذلك ، وعندما نشرت هذه الكتابات ، تنبه أصدقائي لمعرفة البعض ممن كتبت عنهم ، فقالوا هذا فلان وهذه فلانة ، واكتشفوا أن غير المعروفين أكثر من المعروفين ، ربما لأنني كنت أتعمد احياناً أن أكتب عن نمط او نموذج أكثر من تعمدي الكتابة عن شخص معين له ملامح محددة .

فاقدات الموهبة

× ما أهم تلك الأنماط التي تناولها ديوانك الجديد " وجوه في الذاكرة"؟

. تناولت مثلاً بعض فاقدات الموهبة ، لكنهن يفرضن أنفسهن على المجتمعات الأدبية ، بما يملكنه من مال وزينة وثياب ، فمثل هؤلاء ليس لديهن الموهبة ، ولكن لديهن إمكانيات أخرى ، فتنتشر اخبارهن وصورهن في أنشطة المجتمع ، وتدريجياً عاماً وراء عام يتحولن إلى شاعرات ، ثم شاعرات كبيرات ، ثم شاعرات يقمن صالونات أدبية في بيوتهن ، فتبدأ المسألة بأكذوبة صغيرة ، تنمو وتصبح ظاهرة اجتماعية بعد ذلك .

لوحات شعرية

× لكن لماذا كانت عبارة " لوحات شعرية " أسفل عنوان الديوان ؟

. لأن كل موضوع من الموضوعات هو لوحة أو بورتريه لكنه مكتوب في قالب الشعر ، ولم يحدث ديوان من دواويني الستة عشر التي أصدرتها ما أحدثه هذا الديوان من صدى ومن كتابات نقدية لدى عامة النقاد ، وكان ما أسعدني أنهم أحسوا أن شاعراً يولد ميلاداً جديداً فيتمرد على تاريخه الشعري ، وعلى ما سبق له نشره من دواوين وقصائد مختلفة سواء في الإطار الوطني أو القومي او الذاتي في العاطفة والمشاعر ، هو خروج عن المألوف ، ودائماً المهتمون بالبحث والنقد يريدون التقاط هذه اللحظة ليعرفوا متى غير الشاعر جلده ، ومتى نراه في صورة أخرى غير التي نعتادها ، وقد سعدت جداً بهذا التأمل وهذه الطريقة من التعليق .

تمـرد

× لماذا الخروج عن المألوف والتمرد في هذا التوقيت من العمر ؟

. ربما لأن الموضوع فرض نفسه علىّ ؛ فبعض هذه الوجوه عزيزة على قلبي وأفتقدها بشدة ، وفي بعض الأعمال الشعرية السابقة ، كانت تحتوي صوراً جزئية منها ، كأن أصف مشهداً بأن هذا التعبير رأيته على وجه أمي في لحظة كذا ، او هذا التعبير يذكرني بوالدي حين قال لي مثلاً " لماذا فتحت مكتبتي؟" ، لكن لم يحدث أن استحضرت الوجه بكامله إلا في هذا الديوان .

× كيف كانت البداية ؟

. بدأت بالوجوه المقربة إلي والغائبة التي أردت أن أستحضرها لنفسي على الورق ، وتلتها وجوه سلبية موجودة بكثرة في مجتمع المثقفين ، والتي أرى بعضها أشبه بالخدم وهي تمارس عملها وتتعامل مع " ساداتها " وأقصد المسؤولين ؛ فقد استفزني أن أصحاب تلك الوجوه لا يقومون بدورهم في المجتمع ، لأنهم خرجوا عن هذا الدور النقدي الذي هو موجه بطبيعته وطبيعتهم إلى تحسين صورة المجتمع ، لانسياقهم وراء طموحاتهم التافهة ، فصاروا في أوضاع الخدم وهو امر للأسف يرتبط بحالة من فساد المناخ النابع من فساد المجتمع .

مجتمع ذكوري

× لفت نظري وأنت تتكلم عن

الكتابة بلغة السرد تجربة جديدة على أعادة ذاكرتي إلى لحظات بعيدة عبر مشوار العمر الطويل

من يكتب بصدق ودون مجاملة كالقابض على الجمر

وجوهك التي استدعيتها من ذاكرتك الحديث عن فاقدات الموهبة .. فلماذا ألصقت هذه التهمة بالمرأة ؟

. لأننا في مجتمع ذكوري ، ولأن أدب المرأة يفسر أنه شخصي ، بمعنى أنه عندما تكتب مؤلفة رواية فنحن نريد أن نعرف من هو حبيبها ، وإلى أي درجة تحبه ، ونود ان نعرف عن زواجهما ، بالإضافة إلى كثير من التفاصيل الأخرى حول هذا الشأن ، لأننا نقرأ الرواية من منظور شخصي وليس كعمل إبداعي منفصل عن صاحبته ، فقد اعتدنا هذا مع المرأة أما مع الرجل فلا أحد يتساءل ؛ فمثلاً عندما كتبت " كوليت خوري " عن علاقتها بنزار قباني في روايتها " أيام معه " ضج المجتمع العربي كله ، متسائلاً بلهفة : اين كان ذلك ؟ ولماذا لم يراقبه أحد ؟ وهل كانت كوليت متزوجة وقتها ؟ وكيف تلاقيا؟ وغيرها من الأسئلة التي تهدف إلى التلصص على حياة المؤلفة ، بمعنى ان منهج التلصص والنميمة طغى على قيمة العمل والإبداع .

× ومن المسؤول عن هذه النظرة ؟

. المسؤولية على صورة المجتمع التي تبناها الرجل ، لأنه يعتقد أن القوانين صنعت من أجله ، وأن كل شيء ينظر بمنظاره هو ، وعندما تتحرر المرأة وتكتب ويكون لها صوت ، فهناك من يرحبون بهذا من الرجال ، ولكن هناك ايضاً من يحكمهم ميراثهم الشرقي المتخلف ؛ لأن المرء يحس بالخطورة عندما يجدها بدأت تكتب وانفصلت عن عالمها وأصبح لها فضاؤها وأفقها البعيد ، وعندما تعمل المرأة وتستقل اقتصادياً واجتماعياً وتخرج من قيد الرجل وطوعه ، فهو يرى في كل شيء أضيف لها انتقاصاً من قدره .

لغتنا الجميلة

× ماذا عن كتابك الثاني الذي صدر في نوفمبر ٢٠١٠ ؟

. هو إنجاز كبير أعتز به ايضاً في العام المنصرم ؛ فمنذ قدمت برنامجي الإذاعي " لغتنا الجميلة " في سبتمبر ١٩٦٧ وحتى الآن ، وانا أحلم باليوم الذي أستطيع فيه جمع كل هذه النصوص، بين دفتي كتاب، وكان الصعب هو كثرتها وتنوعها خاصة أنه برنامج يومي مستمر على مدار أربع وأربعين عاماً ، فكنت أتساءل عمن يغامر وينشر كل هذا الكم الذي ملأ علي البيت ورحلته إلى بيت آخر ، وبالفعل بذلت جهداً كبيراً لإعادة صياغته ، وترتيبه وجمع المتشابهات وضم المتوافقات ، وشاءت الظروف أن كنت في زيارة للدوحة بقطر لإلقاء محاضرة عن اللغة العربية باعتبارها عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٠ وفوجئت بأن وزير الثقافة القطري الدكتور " حمد الكواري ".وهو رجل مثقف حاصل على الدكتوراه من فرنسا ، وعلاقته قوية بالتراث العربي ، وله مني كل التحية . يسألني عن برنامج لغتنا الجميلة ، فقلت له إنه لا يزال في الأثير عصافير تطير في الفضاء ، تطمح إلى عش يجمعها ، فلما عرف أن في نيتي نشر البرنامج طلب مني أن يتولوا في قطر هذه المهمة ، وأن يكون هدية من قطر إلى المجتمع العربي ، تحت إشراف الدكتورة " مريم النعيمي " . استاذة الدراسات الأدبية بجامعة قطر . وبالفعل تم إنجاز أربع مجلدات من نصوص لغتنا الجميلة حتى الآن

أتناول في الكتاب فاقدات الموهبة اللاتي يبدأن أكذوبة صغيرة ثم يصبحن صاحبات صالون ثقافي

نتعامل مع إبداعات المرأة بمنهج التلصص والنميمة ، لا بقيمة العمل الأدبي لأننا مجتمع ذكوري

جمر الكتابة

× وماذا عن الكتاب الثالث ؟

. هو كتاب جديد صدر في ديسمبر ٢٠١٠ يضم مختارات من المقالات التي نشرتها في جريدة الأهرام المصرية ، يتناول قضايا أدبية وثقافية وشخصيات في المجتمع الأدبي والثقافي ، وأعتبر هذه المقالات . كما قال لي ذات مرة الناقد الراحل الدكتور مصطفى ناصف . هي بمثابة " إغراء بالقراءة " لأنه قال لي " انت تكتب لتغريني بما قرأت ، فأبحث عنه لأعرف لماذا أعجبك هذا الكتاب أو هذا الديوان أو هذه المجموعة القصصية لتكتب عنها" ، وفي السنوات الثلاث الأخيرة جمعت حوالى سبعين مقالاً في هذا الكتاب لتصبح من بين مطبوعاتي وأطلقت عليه اسم "جمر الكتابة" قلت في مقدمته "غن الذي يريد ان يكتب في هذا الزمان بصدق وأمانة دون أن يخشى الضغوط او يلغى ضميره أو ينافق من أجل مصلحة عابرة أو شهوة تحكمه، هو كالقابض على الجمر" ومن هنا كان اسم الكتاب .

مفتاح عالمي

× ما سر هذه الموسوعية في إبداعاتك ؟ وكيف حميت نفسك من هذا الجمر ؟

. الحمد لله لدى من المشاغل الجادة ما يعصمني عنه ، فحركتي محدودة ؛ فأنا في الصباح في مجمع اللغة العربية ، بالإضافة إلى أن لدي عدداً من اللجان في المجلس العالي للثقافة مثل لجنة الشعر ولجنة الدراسات الأدبية ، وحديثاً اضيف إليها منذ عدة شهور نشاط " بيت الشعر " الذي أهدي إلى شعراء مصر وكان في الأصل هو بيت " الست وسيلة " أحد الأماكن الأثرية في الأزهر ، وفيما عدا ذلك فأنا موجود بالبيت ، لذلك أعصم نفسي من الجمر ، أما عن التنوع فهو يرجع إلى أنني أجيد البحث عن الوقت الذي أقرأ فيه ، لأنني اعتبر نفسي بالأساس قارءاً ؛ فالقراءة هي مفتاح عالمي الخاص، حتى أنني اقرأ مئة كتاب لأتخير كتابين أكتب عنهما أو أقرأ عشرة دواوين لأختار ديواناً واحداً يجذبني أكتب عنه، ولا أكتب إلا إذا أحببت العمل الذي أكتب عنه بالإضافة لشرط آخر هو أن أحس أن لدي ما أقوله مما يختلف عن الشائع والمتداول في أقوال الآخرين.

عرض: اوراق

لاشك أن ما نتمتع به اليوم من تقدم تكنولوجي هائل ، وتطور علمي فائق ، لا ينفصل عن الإنجازات العلمية الماضية عبر التاريخ ، فعلوم اليوم تنحدر من أصول وجذور نبتت في أعماق الحضارات الإنسانية القديمة ، منذ بدأ الإنسان يعمل عقله وتفكيره في الكون الذي يعيش فيه ويبحث ويخترع بدافع الحاجة الملحة إلى تلك العلوم ، ولكن اللافت للنظر أن ما نعرفه عن علوم تلك المرحلة الأولى في تاريخ البشرية ، مروراً بالإغريق ووصولاً لما قبل عصر النهضة هو قليل جداً ، لقلة الكتابات التي تتناوله ، حيث يتم غالباً التركيز على عصر النهضة وما شهده من تطورات مذهلة نقلت الغرب من عصور الظلام إلى أنوار العلم ، فبدت هناك فجوة ما بين المنجز العلمي الإنساني والفكري في تلك العصور السحيقة وبين فترة عصر النهضة ، وما أعقبها من تطور حضاري سريع ومذهل ، ومن هذا المنطلق كان الدافع الذي صدر من أجله كتاب " المقدمات التاريخية للعلم الحديث " للمؤلف توماس جولد شتاين ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والذي ترجمه أحمد حسان عبد الواحد ، في أكثر من مئتين وستين صفحة من القطع المتوسط ، وينقسم إلى ستة فصول بجانب المقدمة والخاتمة ، وفيه يعرض المؤلف للكثير من الأفكار الغريبة والمثيرة التي تفجرت من أرحامها أنوار العلم والفكر متراكمة عبر الزمان .

كتاب حافل بأسرار كثيرة وحقائق مثيرة:

"مقدمة" جولدشتاين يكشف دور العلم في الحفاظ على جمال الفن

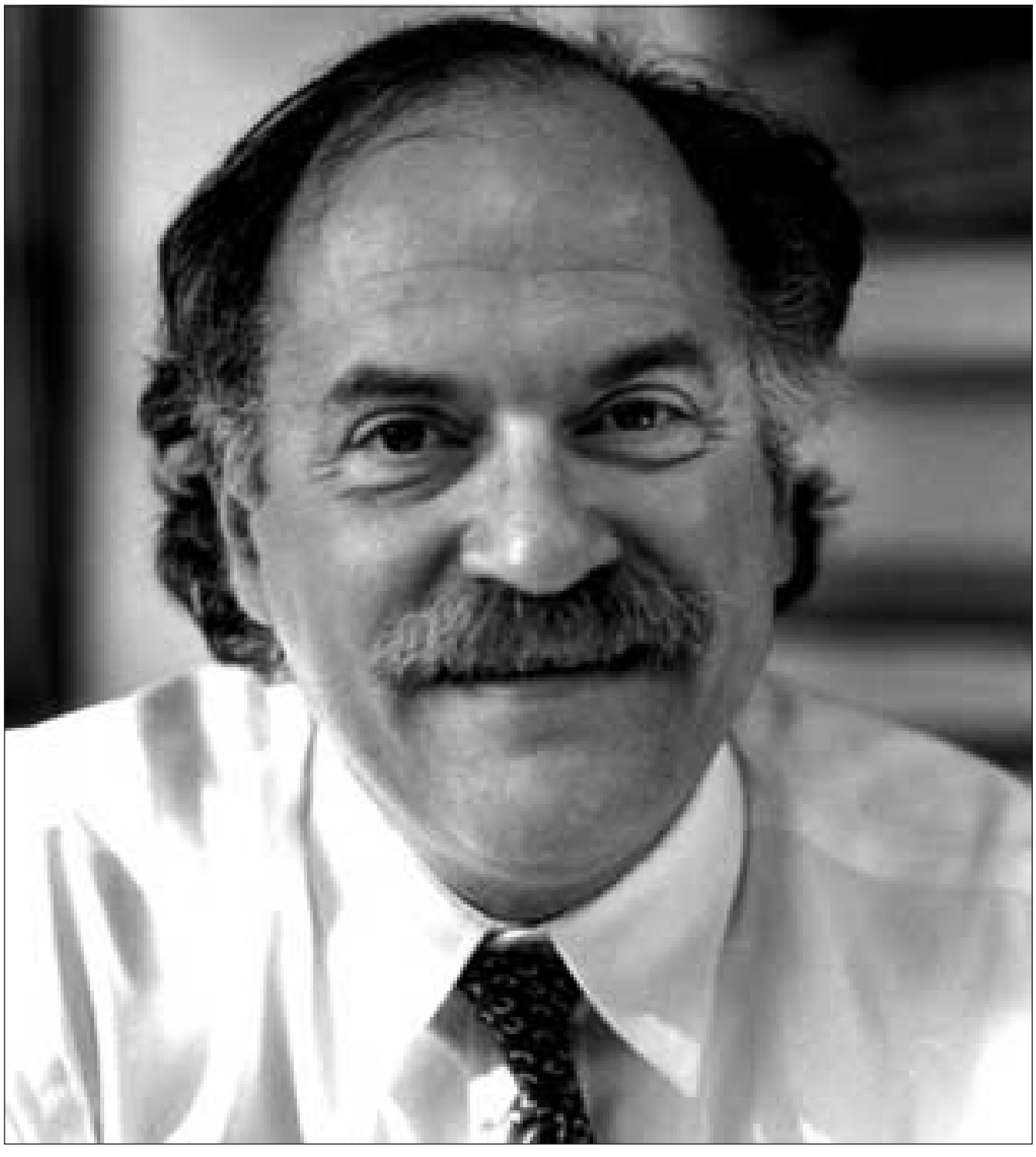

كوكب الأرض

خصص المؤلف الفصل الأول للحديث عن تطور أفكار العلماء ورؤيتهم لـ " كنه " كوكب الأرض وحقيقته بالنسبة للكون الواسع الذي نعيش فيه ، وما تبعه من تطور شكل خريطة الكرة الأرضية على اختلاف العلماء الذين حاولوا استكشافها، وعلى رأسهم توسكانيللي " الطبيب والفلكي والجغرافي وصاحب المفهوم الحديث للكرة الأرضية في القرن الرابع عشر ، ويركز المؤلف في هذا الجزء على شكل العالم وخاصة في العقل الأوروبي منذ الأزمان الغابرة وخلال العصور الوسطى حتى عصر النهضة ، وكيف أن الثقافة العلمية الضئيلة آنذاك تلاعبت بأفكارهم عن العالم المجهول ، من بحار ومحيطات تحيط بهم ، فحتى بعد أن أثبت فيثاغورس الشكل الكروي للأرض عند نهاية القرن السادس قبل الميلاد ، ظل العالم يتخيل أن الأرض تنقسم أربعة أقسام وأن الجحيم المسيحي عند أحد الأركان والفردوس الأرضي وجنة عدن عند ركن آخر ، ورغم اجتهادات مفكرين مثل أفلاطون ودانتي فيما يخص الثقافة العلمية ، إلا أن الناس كانوا يعتقدون أنهم محتجزون إلى الأبد في رقعة صغيرة من الأرض خلف جدار السجن المائي الضخم الذي يشكله بحر محيط ، يطوق مجال الأرض القابل للسكنى من كل الاتجاهات ، وعبر تلك العصور وصولا لعصر النهضة ، يعرض المؤلف الكشوف الجغرافية الشهيرة وأشهر المستكشفين وعلى رأسهم كريستوفر كولومبس

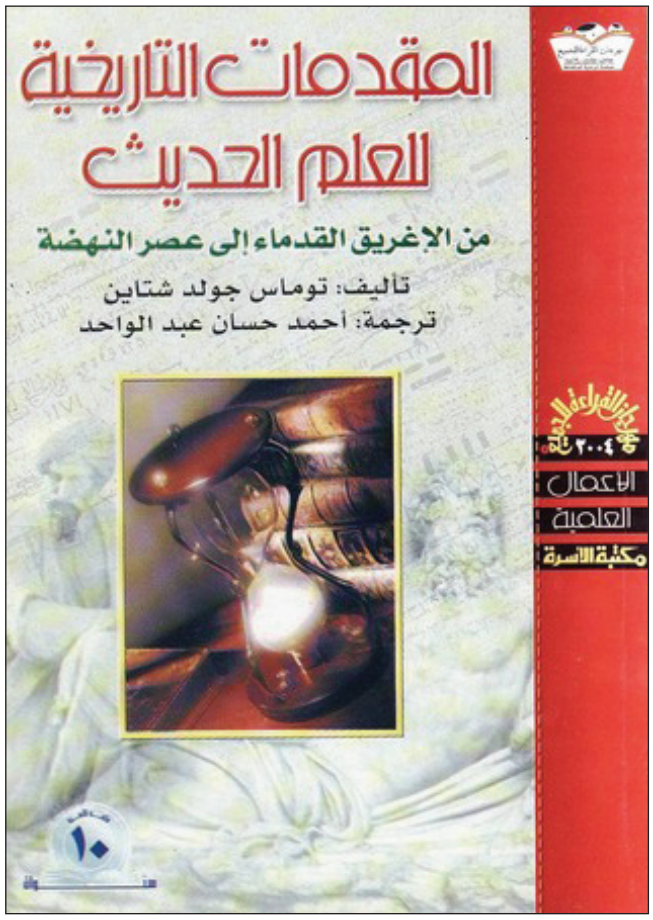

ومساهماتهم في كشف لغز الكرة الأرضية وخرائطها التي بدأت تظهر فيها ملامح ضبابية للقارة الأمريكية لأول مرة .

الجذور القديمة

وتحت هذا العنوان يسلط المؤلف الضوء على تاريخ العلم وتطوراته، وما صحبه من تطورات فكرية مشيراً إلى أن معظم الحضارات المبكرة، عاشت في ظل نوع من نظام الحكم الديني ، لكن مشكلات حياة الاستقرار ، دفعت الناس للبحث عن إجابات واقعية بصرف النظر عن توجه الثقافات السائدة روحانياً، فظهرت الزراعة وثورة العصر الحجري الحديث التي تعادل الثورة الصناعية في أوروبا، وأدى ذلك إلى تحفيز العقل البشري نحو خبرات جديدة للفلك والرياضيات والجغرافيا وعلم النبات والحيوان والطب والملاحة ، وازدهرت العلوم التجريبية وحدثت قفزات من الثقافات الأسطورية للشرق القديم إلى الثقافة الإغريقية ذات العقل الدنيوي رفعت العلم من مستوى الملاحظات التجريبية المبعثرة إلى مرتبة فلسفة طبيعية متسقة موضوعها الرئيسي هو الكون ، فكان العقل الإغريقي هو أول عقل يستبدل التفسيرات العقلانية بالرؤية الأسطورية الدينية للكون ، وفي فصل لاحق تناول المؤلف العلم والإيمان في فلسفة شارتر وتوقف عند بعض الأفكار لفلاسفة من عصور قديمة باحثاً عن إجابة لأسئلة مهمة هي " كيف كان للعلم أن يتقدم من المستوى الميتافيزيقي الرفيع إلى المستوى الواقعي التجريبي ؟ وكيف نجحت الفلسفة في الاتصال بالعالم الواقعي ؟ " .

> قدماء العالم اعتقدوا أنهم محتجزون في رقعة صغيرة من الأرض خلف جدار سجن مائي ضخم

> أساطير القدماء صورت لهم أن أحد طرفي الأرض جحيم مسيحي بينما الطرف الآخر جنة عدن

هبة الإسلام

وعن فضل الثقافة والحضارة الإسلامية على العالم الغربي خصص " شتاين " فصلاً كاملاً تناول فيه تفصيلات كثيرة عن علماء المسلمين في شتى التخصصات ، وعن أدوارهم في إتمام مخزون المعرفة بالعلم الطبيعي ، واعتمد المؤلف في هذا الأمر على تسجيل مشاهداته للميراث الإسلامي في أسبانيا قبل أن تنسلخ من الحكم العربي الإسلامي بعد حروب طاحنة ، يقول المؤلف " لقد كانت أسبانيا تعني بهاء الشرق الإسلامي ، وكانت تعنى بثقافة تتناقض بأكمل ما يمكن مع العالم الوسيط الذي مازال قاحلاً ومتقشفاً ، وكان الإسلام قد خلف آثاره في الشوارع والحدائق والمساجد ، في الديكور الخزفي والجدران والنقوش " وفي سطور أخرى في نفس الفصل يؤكد الكاتب ، أن الإسلام واحد من أشد الظواهر إدهاشاً في التاريخ الثقافي ، مشيراً إلى عناصر رئيسية وراء عظمة الحضارة الإسلامية ؛ أولها الفطرة الطبيعية للمسلمين وقدرتهم على استيعاب الميراث الثقافي ، وثانيها القرآن الكريم حيث استلهم التاريخ والثقافة الإسلاميين تعاليم هذا الكتاب المقدس ، كما كشف الكثير من المعلومات الطريفة والمدهشة التي أثبت من خلالها فضل العلوم العربية على العلوم الغربية الحديثة بما فيها الرياضيات والطب والفيزياء والكيمياء ، وفي المقابل كشف المؤلف عن سيطرة الفكر الغيبي والأسطوري على أوروبا في عصورها المظلمة حيث انتشار أفكار السحر والتنجيم على حساب العلم الذي استقوه فيما بعد من الحضارة العربية .

الفن والعلم

وتأتي آخر فصول الكتاب عن " الفن والعلم " حيث أكد المؤلف أن عصر النهضة كان مدفوعاً في اندفاعة واحدة عظيمة قوية ، وكان الدافع الأساسي وراء علم عصر النهضة ، هو نوع من الانتشاء والافتتان بالطبيعة وتفاصيلها ، وكان علماء هذا العصر مدفوعين بالعاطفة لدراسة كل جانب منفرد من جوانبها ، فتلاقى الفن والعلم تلاقياً جميلاً حتى أنه في مرات عديدة . كما يقول المؤلف . عند النظر إلى رسم معين ، لا يمكن الفصل إذا كان عملاً فنياً أم دراسة علمية ، ويضرب المؤلف نماذج كثيرة لفنانين أبدعوا فجمعت أعمالهم بين العلم والفن مثل ليوناردو دافنشي ، وفي سطور أخرى يقول المؤلف " لقد حافظ العلم على جمال الفن ، وضاعف من الانبهار الفكري والجمال لمبدعي العصور الوسطى وعصر النهضة "

ويختتم الكاتب تأملاته مؤكداً أنه في المنظور التاريخي يبرز عصر النهضة بصورة باهرة بوصفه أول حضارة في التاريخ تتمركز حول العلم .

أقوال مأثورة

وخلال صفحات الكتاب الممتدة والمطردة ، حرص المؤلف في هامش تلك الصفحات ، على وضع بعض الأقوال المأثورة التي تتماس مع تحليلات الكتاب وأطروحاته ؛ سواء كانت أقوالاً للكاتب نفسه أم لآخرين ، فمن أقوال الكاتب التي أوردها قوله " من علامات الجهل الحديث أن نعتقد أننا قد أصبحنا أذكى على نحو مطرد " وقوله عن ثنائية العلم والفن" إن إجادة ليوناردو دافنشي الثنائية للعلم والفن لم تكن فريدة من نوعها ، فقد كانت تلك الثنائية عميقة الانتشار في عصر النهضة " ومن تلك الأقوال قول لـ " استرابون " يقول فيه " العالم القابل للسكنى يشكل دائرة كاملة تلتقي هي نفسها مع نفسها " ، وقول آخر لـ " أديلارد الباسي " هو " لو أدرنا ظهرنا للجمال العقلاني المدهش للكون الذي نحيا فيه ، لاستحققنا بالفعل أن نطرد منه " ، وبالجملة يعد كتاب " المقدمات التاريخية للعلم الحديث " دليلاً أساسياً للباحثين عن الجذور العريقة لتأسيسات العلم والحضارة في العالم .

ترجمة عربية لـ "الجمهورية الإمبراطورية"

صدرت حديثاً الترجمة العربية لكتاب "الجمهورية الإمبراطورية..سياسة وعنصرية دولة" وذلك عن منشورات دار القصبة للأستاذ الجامعي الفرنسي أولفييه لوكور غراندميزون. وبحسب صحيفة "البلاد" يركز المؤلف في كتابه على دراسة البعد الإمبراطوري والاستعماري والعنصري للجمهورية الفرنسية الثالثة، حيث عمد لدراسة مجموعة من المراجع والنصوص التشريعية الصادرة طيلة الفترة المستهدفة، مسجلا انتشار التأسيس الإيديولوجي والملموس للتوسع الاستعماري الفرنسي. ويعتبر المؤرخ الحائز على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية وشهادة الأستاذية في التاريخ، أحد المختصين في التاريخ الاستعماري.

مـــذكـــرات رامـسـفـيـلـد

قرر وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد تقديم مذكراته في كتاب جديد يصدر بعنوان " المعروف و غير المعروف "، والتي يضمنها الحديث عن طفولته ومشواره السياسي منذ أن كان عضوا في الكونجرس إلي أن أصبح وزيرا للدفاع في فترتي إدراة كل من الرئيس الأسبق جيرالد فورد ثم الرئيس السابق جورج بوش الإبن. وبحسب موقع صحيفة "الأهرام" من المقرر أن يتم طرح كتاب رامسفيلد في المكتبات الأمريكية يناير/ كانون الأول المقبل، وخلال كتابه يتعرض المؤلف للحرب على العراق شارحاً أسباب هذه الحرب والمزاعم التي ثبت عدم صحتها بشأن امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. كما يتناول في مذكراته بحسب المصدر نفسه علاقته بكل من يعرفهم من أول المغني الراحل الشهير إلفيس بريسلي وصولا إلي ديك تشيني النائب السابق للرئيس الامريكي.
ومن جانبه قال أدريان زاكيم رئيس دار سينتينال للنشر والتي سوف توزع الكتاب إن وزير الدفاع السابق اعتمد علي آلاف الوثائق التي تنشر لأول مرة في عرضه للحرب علي العراق، موضحاً أن رامسفيلد لم يتقاض أجرا علي هذا الكتاب كذلك سوف يتبرع بكل إيرادات التوزيع لصالح المتقاعدين من الجيش.

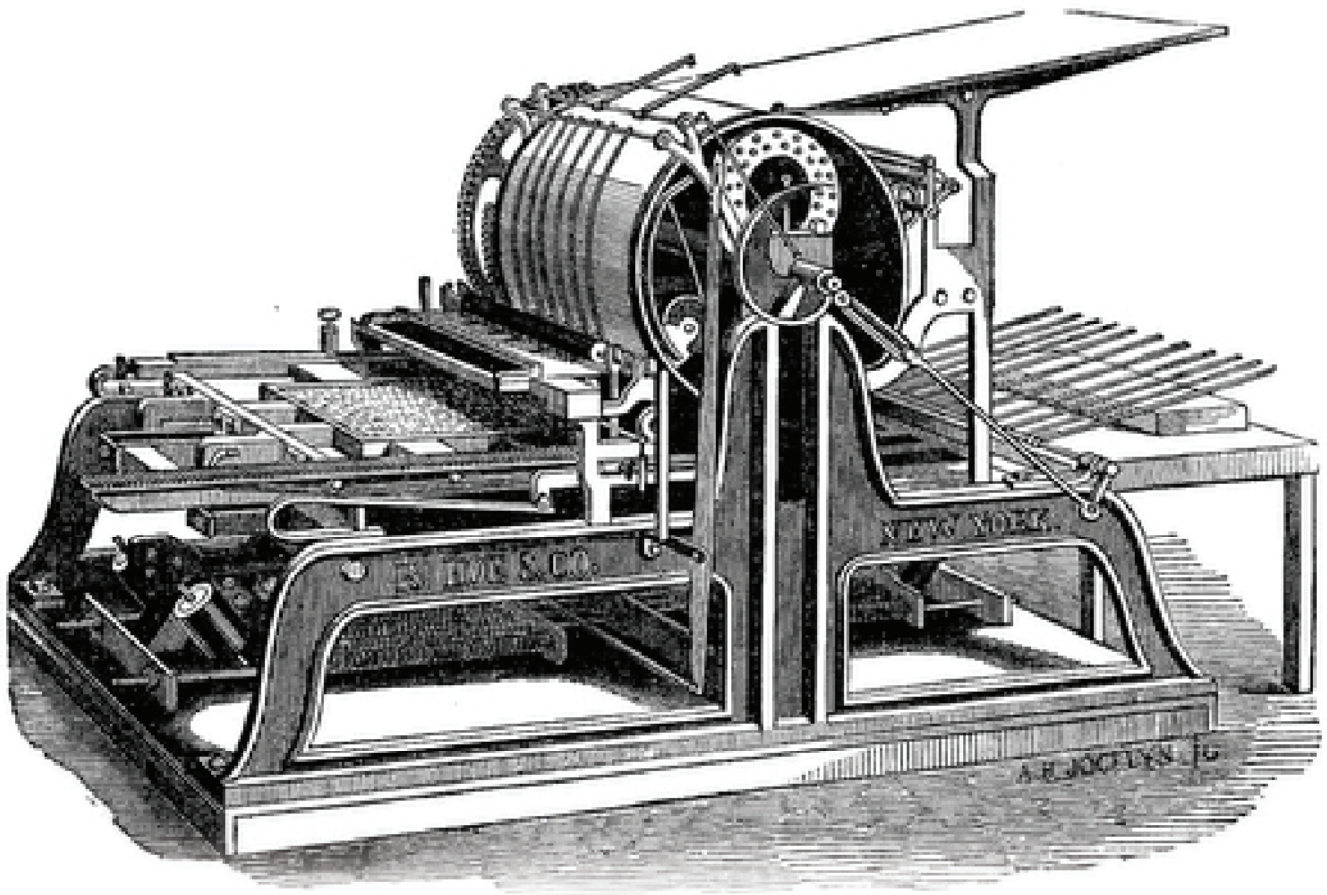

تاريخ الخبر الصحفي

ترجمة: عادل العامل

في عام 1844 أرسلت صحيفة (تايمس Times) لندن مراسلها الكبير و. هـ. رِسل، و كان ما يزال يصنع اسمه آنذاكَ، إلى دبلن ليكتب تقريراً لها عن محاكمة القائد الأيرلندي دانييل أوكونيل بتهمة إثارة الفتنة. و كانت قضية مثيرة و قد تلهفت الصحيفة لتكون الأولى التي تنشر الخبر، و لهذا بذل رسل جهده في ذَلك.

و لحسن الحظ، كان هو المراسل الوحيد القريب حين عادت هيئة المحلفين بصورة غير متوقعة بقرارها في القضية. و من مبنى المحكمة اندفع في عربة إلى ميناء المراكب، حيث كان للتايمس باخرة مستعدة. و انطلقت هذه به عبر البحر الأيرلندي إلى شمال ويلز، حيث، و كان منافسوه ما يزالون بعيدين عن الأنظار، ركب القطار إلى لندن. و ما إن وصل لاهثاً إلى مكاتب التايمس، حتى رحب به رجل يرتدي قميصاً بأردانٍ حسبه عامل طباعة، هتف به قائلاً : " إني مسرورجداً أن أراك سالماً، يا سيدي! إذن وجدوه مذنباً؟ " فردّ عليه رَسل، متورد الوجه : " أجل، مذنب، يا صاحبي ". لكن وا أسفاه، كان هذا مندوباً متنكراً ببراعة للصحيفة المنافسة مورننغ هيرالد، التي طبعت قرار المحكمة بابتهاج في اليوم التالي. و قد ظل الصحافيون لوقتٍ طويل يتندّرون مبتهجينٍ بمثل هذه القصص. و غالباً ما كانوا يقدّمون المراسل و كأنه من الفرسان الجوّالة، مغامر مفعم بالحيوية ذو نزعة مخادعة كنزعة الفأر. كما أنهم، كمادة مذكرات فليت ستريت التي لا تُعد و لا تُحصى، جوهر قصة ووترغيت و دراميات غرفة الأخبار مثل " الصفحة الأمامية "The Front Page. أما اليوم، فإن مأثرةً جريئة كهذه نادرةٌ، ليس فقط لأن الهواتف و النقل التلفزيوني الحي يجعلان من غير الضروري الاعتماد على البواخر أو القطارات، و إنما لأن فكرة الخبر بكاملها، كسلعة يمتلكها و يموّنها الصحافيون، آخذةٌ بالانسلال داخل التاريخ.

و لنتأمل في حكاية رَسل الآنفة الذكر. فإنه حين اندفع من العربة إلى الباخرة إلى القطار، كانت لديه تلك المادة البسيطة من المعلومات المقتصرة عليه. و حين وصل إلى لندن كان ما يزال الرجل الوحيد هناك الذي يعرفها، و كان في ذهنه الأمر السعيد الذي لن تكتشفه بقية البلاد إلا حين تقرأ تقريره في عدد اليوم التالي من التايمس.

و الآن لنتأمل التجربة الحديثة. أجل، للحظة وجيزة ما يزال المراسلون يمتلكون قرار قاعة محكمة كبيرة، لكنه وجيز جداً - ليس أطول مما يستغرقه الاندفاع إلى الشارع و قول الكلمات لكاميرا التلفزيون. و في الحقيقة، يمكن أن يكون حتى أسرع : لقد كنتُ مراسلاً يضع نص قرار سراً من قاعة محكمة بينما ما يزال القاضي يتكلم. و هذه الملكية السريعة الزوال ممكنة فقط لأن قاعات المحاكم البريطانية ما تزال غير متلفزة، بصورة استثنائية.

إن معظم الأخبار الحديثة - بمعنى الحقائق الطازجة - تنتقل عبر الموجات التلفزيونية و الإنترنيت بتدخل قليل من الصحافيين، و لهذا لم يعد عمل المراسل يتعلق بالنقل اللاهث لمثل هذه الحقائق وفقاً لرَسل، و إنما بإعادة حزم و تفسير المعلومات التي ربما سمعها الجمهور من قبل. و ما يزال هناك السبق الصحفي، لكنه يميل لأن يكون إما مشترىً خارج مستوى الأسعار (مثل مسلسل الديلي تلغراف حول نفقات الـ MPs (أو نتيجة لتحقيق طويل و غالي الثمن. فمن أجل أن تحصل على حقائق طازجة اليوم، تحتاج لأن تنفق مالاً. فهل يهمّ هذا؟ إن ذلك يعتمد على مَن تثق به أنت. فالتغيير يترك الناس الذين يُنشئون معظم الأخبار - الحكومات، الشركات، الشرطة، علاقات المشاهير العامة - في وضعية أفضل لتدبّر أمر إطلاقها، لتنحية المراسل جانباً و الاتصال مع الرأي العام بشروطهم و علاقاتهم. و يشرعون في كتابة المسودة الأولى للتاريخ، و إذا ما امتلك أحدٌ الأخبار الآن، فهو هم.

و هناك سؤال آخر : إذا كان الخبر كما عرفه رَسل، و كما فهمه المراسلون الأخيرون في فليت ستريت في الثمانينيات، يحتضر الآن أو ينقرض، فمتى ولد، يا تُرى؟ الجواب هو أنه كان وليد التكنولوجيا، التي راحت تحقق وجوداً ذا معنى بعد وصول مكائن الطباعة ذات القوة البخارية قبل حوالي قرنين من الزمن.

و لم تكن المكائن اليدوية التشغيل بأسلوب غوتنبيرغ، التي كانت في الاستعمال قبل ذلك، تمتلك القوة للوصول إلى أعداد كبيرة من الناس على نحو سريع بما يكفي لأن تكون وسائل إخبارية. لقد نقلت بعض الحقائق الطازجة، لكن المحررين كانوا يعرفون أن تكنولوجياهم في العادة بطيئة جداً بالنسبة للتنافس حتى مع الكلمة الشفوية، و لهذا كانوا يعطون الأسبقية للتعليق. فكانت التايمس المبكرة، مثلاً (و كان إطلاقها في عام ١٧٨٥)، أو بوليتيكال ريجستَير لوليام كوبيت، واسطة للرأي بشكلٍ أولي : كانتا تميلان فقط لتكوينٍ الافتراض الضمني نفسه الذي تجده الآن في صحف الوقت الحاضر اليومية - أن القاريء على علمٍ بالحقائق قبل الآن.

و هناك شيء آخر من التماثل التاريخي هنا و هو أن المطبعة البخارية الأولى أدخلت في التايمس في عام ١٨١٤ في انقلاب أو ضربة فجائية صُمِّمت لمنع التخريب من قِبَل العاملين بالطباعة القديمة الأسلوب. و تطلب الأمر انقلاباً مماثلاً بشكلٍ لافت للانتباه في عام ١٩٨٦ . حين نقل روبرت مردوخ التايمس إلى مبنى جديد في وابينغ - لإدخال الانتاج الكومبيوتري في الصحف القومية البريطانية. و كان هذا أحد التطورات التي ستقتل في نهاية الأمر الخبر القديم الأسلوب. فالتكنولوجيا تعطي، و التكنولوجيا تزيل!

عن / INTELLIGENT LIFE

أرثر كونان دويل .. من شرلوك هولمز إلى المذهب الروحاني

ترجمة واعداد: عادل صادق

صدر في السنوات الأخيرة العديد من الكتب التي تتناول الكاتب البريطاني أرثر كونان دويل، مبتدع الشخصية الشهيرة في عالم التحري عن الجريمة، شرلوك هولمز. و كان بعضها في سيرة حياته الشخصية من خلال الأحداث التي مر بها منذ طفولته المبكرة حتى موته (1859 ـ 1930).

أما العمل الأخير في هذا الإطار، (أرثر كونان دويل : حياة في رسائل)، فقد كان من خلال الرسائل التي نجت من الضياع أو الدمار بعد موت الكاتب.، و قد قام بتحريره جون ليلنبيرغ، و دانييل ستاشاور، و تشارلس فولي. و قد عرضت للكتاب بروفيسورة الأدب الانكليزي بجامعة ليفربول، ديناه بيرتش، التي تتناول في عرضها هذا تحوّل دويل إلى المذهب الروحاني spiritualism ، بعد سلسلة من الأحداث المؤلمة التي مر بها هو و أسرته خلال الحرب العالمية الأولى و بعدها، و علاقة ذلك بشخصيته الشهيرة شرلوك هولمز.

تقول الكاتبة إن هذه الرسائل لا توحي بأن دويل كان ميّالاً كثيراً إلى ألطاف الاستبطان introspection. فهي، و معظمها موجه إلى أمه، تتّسم بالحيوية و حب النكتة و الصراحة. و يبرز أحياناً بحث لديه عن معنىً روحي يتجاوز منطقيات تعليمه العلمي، أو أورثذوكسيات العرف الاجتماعي. فقد تخلى عن إيمان آبائه الكاثوليكي في فترة رجولته المبكرة، لكنه استمر في توقه إلى تأكيد للخلود ـ " الشيء الأكثر أهمية في تاريخ العالم بشكل مطلق ". ففي الوقت الذي ظهر فيه شرلوك هولمز للمرة الأولى في كتابات دويل، بدأ هو في تنمية ما سيُصبح اهتمام عمره بالروحانية. و هذا التزامن أكثر من مجرد مصادفة. ذلك أن هولمز لن يكون لديه أي تعامل مع الروحانية : " هذه الوكالة تقف من دون تحفظ على الأرض، و عليها أن تبقى هناك. فالعالم كبير بما فيه الكفاية لنا. و لا حاجة لأن تكون هناك أشباح ".

لكن غالباً ما تبدو معرفته الكلية omniscience أكثر من كونها بشرية إلى حد ما. فوظيفة هولمزهي توفير إجابات لا تنضب، و كان ذلك الإحساس بالاعتمادية الثابتة عليه أيضاً ما كان يريده من حياته الدينية. و ربما كانت الروحانية، بوضعها الواعد بالاتصال المباشر بالموتى، تستطيع أن توفر ذلك. و قد ظل دويل يتنقّل باحتراس لسنوات، و هو يجرّب، و يحضر جلسات موائد تحضير الأرواح، و يقرأ التقارير و التحقيقات. و كان مذهبه المادي العنيد يعيده إلى سابق حاله، لكنه كان يتوق لأن يكون مقتنعاً بأن الروحانية تستطيع أن تقدم دليلاً متيناً على استمرار بقاء الروح بعد الموت.

إن الحرب العالمية الأولى، بالنسبة لدويل، مثلما بالنسبة لكثيرين غيره،هي الشيء الذي دفع به من الاستعلام التعاطفي إلى الالتزام الجدي. فقد عانت أسرته أكثر من غيرها. إذ قُتل أخو زوجته مالكولم ليكي في الانسحاب من مونز في عام ١٩١٤؛ و فقدت ليلي لودَر ـ سايموند، و هي صديقة حميمة للأسرة، ثلاثة أخوة لها في تتابع سريع؛ و أُصيب ابنا أختيه أوسكار هورنانغ و و أليك

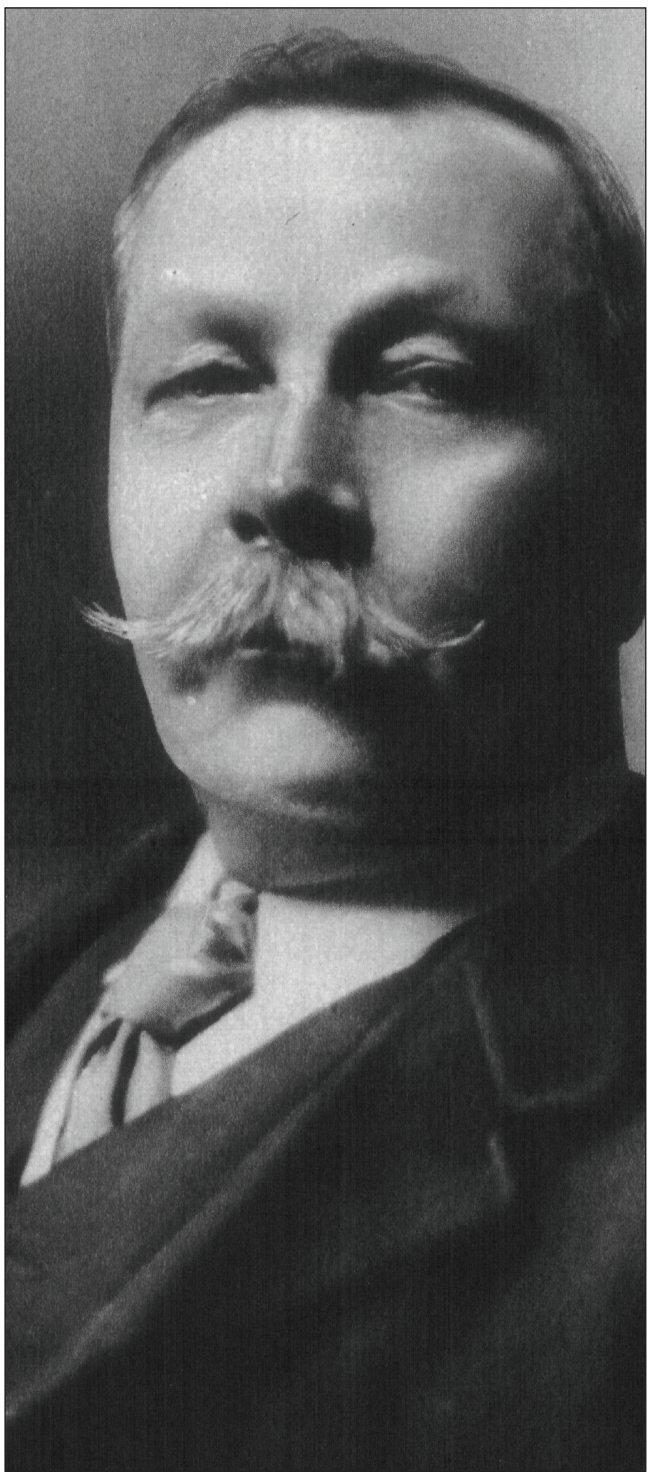

فوربيس " برصاصات في الدماغ "؛ كما قُتل صهره ليسلي أولدهام " برصاصة قناص في أول يوم له في الخنادق ". هذه المجزرة كانت مختلفةً تماماً عن المغامرة الجريئة التي احتفى بها دويل في أدبه على الدوام. فما الذي كان قد حلَّ بهؤلاء الأولاد و الرجال الشجعان، الذين كانوا قد عاشوا وفقاً لشرائع الشرف التي بدت جديرة بالثقة هكذا؟ هل انتهوا ببساطة إلى حفرة صامتة مظلمة؟ عندما حصل تحوّل دويل في عام ١٩١٦، كان كاملاً و نهائياً. و كانت الروحانية " شيء حقيقي "، و ليس " قضية إيمان "؛ كانت " مؤسسة على حقائق صلبة ". وكما هي الحال مع هولمز، يمكن الاعتماد عليها لتبديد الغموض و وضع نهاية للشك.

وما إن انتهى الأمر بالأعمال الحربية إلى التوقف، حتى تعمَّقت حاجة دويل إلى يقين كهذا. فقد أصيب ابنه الأكبر، كنغسلي، بالضعف بفعل جرح في الحنجرة، و مات بالانفلونزا في تشرين الأول عام ١٩١٨. و بعدها بأربع سنوات، مرض أخوه أينيس، الذي كانت صحبته المرحة قد جعلت من السنوات الكئيبة في ساوثسي قابلة للتحمل، و سقط ضحيةً للانفلونزا أيضاً، بعد أن قاتل بامتياز طوال الحرب. و كانت خسارةً لا توصَف. و ظل دويل يواجه المسخرة بشجاعة لتصريف طاقته، و قضاء وقته، و إنفاق ماله للارتفاع بالقضايا ذات الطابع الروحي. " إنني أقوم بما أشعر بأنه واجبي الصريح، و إن لم يكن على الدوام واجباً سهلاً أو ممتعاً ". و كان هذا، كما لاحظ كثيرون، أمراً يتّسم بشيء من التأثير في العواطف. و لم تكن روحانية دويل بالتأكيد في مصلحة سمعته الأدبية. مع هذا هناك شعور بالكرامة المتّسمة بالعزم في رفضه التراجع عن ذلك، و هو أمر يتفق و طبيعته المضطربة الحادة. و كان حماسه قائماً على الإحساس بالإنسانية المشتركة الذي كان قد جعل من كتابته شيئاً أكثر من كونه مجرد أثرٍ أدبي تجاريّ الطابع.

عن / الملحق الأدبي لصحيفة التايمس

في أربعمائة وسبعين صفحة من القطع المتوسط ، قدم المشروع القومي للترجمة بالقاهرة ، النسخة العربية من كتاب " L'ORIENT IMAGINAIRE " أو " الشرق المتخيل " لمؤلفه " تييري هنتش " أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة كيبك بمونتريال ، وهي من ترجمة الدكتور خليل أحمد خليل . أستاذ علم الاجتماع في معهد العلوم الاجتماعية بالجامعة اللبنانية . والذي يعمل في حقل الترجمة منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وجدير بالذكر أن كتاب " الشرق المتخيل " هو أحد الكتب الدقيقة والمهمة في موضوعه ؛ إذ يطرح عبر دراسة الوظائف المتعاقبة التي لعبها الشرق المتخيل . في عقول الغرب السياسي . عبر مراحل الفكر السياسي الغربي المختلفة ، أسئلة حول مرتكزات معرفة الغربيين بالآخر الذي هو بالنسبة لهم عبارة عن تحويلة يسلكونها للعودة إلى ذواتهم في إطار محكوم بنظرة إثنية تشوبها النزعة المركزية ، وعلى اعتبار أنه يحتل مكاناً حساساً في فكرتهم عن أنفسهم ؛ كرمز من رموز الغيرية في مقابل الهوية ، وبصفته مرآة مكبوتهم التراثي والماضوي ، وبمثابة أنه يمثل الحلم والموت في آن ، جدير بالذكر أيضاً أن الكتاب اشتمل على سبعة فصول حملت هذه العناوين " الحدود الأسطورية . التكافل والصراعات . مسار إفراق وإغلاق . شرق القلق . الحدود القاتلة " .

عرض: اوراق

ناقش الحدود الأسطورية والحدود القاتلة ومسار الإفراق والإغراق في شرق الحداثة و القلق:

كتاب "الشرق المتخيل" لـ تييري هنتش استحضر رؤية الغرب السياسي تجاه الشرق المتوسطي

جامع الرواسم

في مقدمة الكتاب يتحدث هنتش عن الشرق بعيون غربية ، معتبراً إياه . بصورته المتخيلة في عقول الغربيين . غير قابل للإدراك ؛ إذ هو . على حد قوله . في كل مكان وفي لا مكان ، في الكتب ، في النجوم ، على الشاشات ، في الشوارع ، قريب قريب ، وبالطبع ، في مكان آخر ، هناك ، إنه مكان جامع لكل الرواسم أو " الكليشيهات " مرادف لكل ما له صفة الغرابة ، حفّاز لشتى التناقضات والمبالغات ، أكثر حكمة وأكثر جنوناً ، أكثر زهداً وأكثر شهوانية ، أكثر فظاظة وأكثر لباقة ، طاعن في القدم ، فجر التاريخ وظلماته ... واسع شاسع ، أو كما يقول " خَرْجٌ نرمي فيه كل ما يفرزه مخيالنا ، الشرق كامن في رؤوسنا ، لا وجود للشرق خارج رؤوسنا نحن الغربيين ، ولا وجود حتى للغرب ؛ فالغرب فكرة تسكننا كما تسكننا فكرة الطرف النقيض لكننا لا نشعر بالحاجة لأن نعرِّفه : فنحن الغرب " ، وفي إطار من اللوم الفلسفي العميق ، يطرح هنتش في مقدمته على الغربيين ، عدة تساؤلات يقرر من خلال الإجابة عنها ملامح واقعية لنظرة الغرب المضطربة تجاه الشرق فيقول " من نحن ؟ الوجه الآخر للشرق ؟ آخر الآخر ؟ القطب الإيجابي ، التأكيد ؟ ولكن أيضاً الوجه السيئ : سالب الموجب " ثم يضع يده على ملامح المشكلة الغربية تجاه الشرق قائلاً " في برهة ما ، الشرق نور ، روح كونية ، جاذب سحري لفضائنا الداخلي ، ومسافة نبتعد فيها عن حداثتنا الخرقاء ، غير أنه عند أدنى حادثة ، عند أي لطخة من دماء ، تموج الأضواء ، ثم تنطفئ ، يغور الشرق في وحول خوفنا ، يتراجع في النسيان قبل أن يعود إلينا في الحلم لمعان أشياء تافهة نصادفها على مفترق الطريق زخرفة ، وهم خادع " .

رواسب خرافية

وفي مقدمة كتابه أيضاً ، يبدي هنتش هدفاً من أهداف هذا الكتاب ، وهو رغبته في أن يدرك الغربيون تلك " الرواسب الخرافية " التي تشوب رؤيتهم للآخر ، والتي تجعل نظرتهم إليه ترزح متكدسة تحت ثقل الخيال الأسطوري ، بعيداً عن واقعية الاحتكاك الإيجابي ، ومن ثم يعبر الكاتب عن رغبته تلك قائلاً " إن التاريخ الذي نحن جاثمون عليه

يدعونا للتفكير في أرضية حياتنا اليومية ، وللحفر كاشفين عن الطبقات المترسبة المكونة له ، ولا يغير في حقيقة صلابتها شيئاً أن تكون هذه الرواسب خرافية بعض الشيء ، فالأساطير على غرار الصخور ترزح تحت ثقل الزمن عبثاً نحاول تحطيمها ، فمن الأجدى أن نحاول قراءتها ثانية قراءة متأنية بغية فهمها فهماً أصح ، وفهم الوظيفة التي كانت لها وتلك التي مازالت تؤديها ، إن السعي لفهم أنفسنا عبر رؤيتنا للآخر يعني الغوص وصولاً إلى مصادر ما هو عفوي ، والتفكر في ذاتنا وفي موقفنا السياسي بإزاء الآخر ، موقفنا ؟ لنقل الموقف الذي ترمي معظم الإعلاميات الغربية إلى إقناعنا به باعتباره موقفاً خاصاً بنا ، قبول يسهل بلوغه لا سيما أنه يرتكز إلى أرضية نجثم عليها وكلنا اعتقاد أننا ندركها ، ولكن هل ندركها فعلاً ؟ " ، ثم يطرح هنتش سؤالاً يوضح به البدهية العمياء لنظرة الغربيين تجاه الشرق قائلاً " هلا سألنا أنفسنا لماذا يبدو لنا بدهياً كغربيين ، أن الإرهاب " عربي " والتعصب " إسلامي " ؟ مؤكداً أنه لا يكفي أن يقف الغربيون ساخطين إزاء هذه الاختزالات الرهيبة دون فهم جذورها ، وأنه لا جدوى من دراسة الآخر قبل محاولة فهم كيفية دراسته وتصوره والدافع إلى كل ذلك .

شرق متوسطي

ويتوقف المؤلف عند " مفهوم الشرق وحدوده " معترفاً بضبابية النظرة الغربية تجاه ذلك ؛ إذ أنه ثمة مفارقة في هذا الإطار هي أن الحدود الجغرافية لمخيال الغربيين الشرقي قد تمتد لاشتمال بقية العالم أي كل ما يحسبه الغرب منه أو امتداداً مباشراً له ، أما بالنسبة للشرق الأوسط أو الشرق الأدنى أو العالم العربي إضافة إلى إيران وتركيا ، والذي يسميه المؤلف " الشرق المتوسطي " فقد أوضح أن الغرب فقد الصلة به بعد أن كانت وثيقة ، بل جزءاً من تاريخ منطقة المتوسط ، وهنا يبرز الكاتب ملامح تلك النظرة

الكاتب يعترف برواسب أسطورية تحكم التصور الغربي للشرق ويدعو لمراجعتها .

الكتاب ينتقد التصور الغربي المشوه للشرق العربي والإسلامي .

الضبابية مؤكداً أن مسألة " مفهوم الشرق وحدوده " لا تتطابق في عيون الغربيين مع معايير دقيقة بالغة الدقة ، وأنها ستكون دائماً متعلقة باللحظة وبالأهداف ، بل بالأشخاص ؛ فلن تكون الحدود الجيوسياسية حدوداً قاطعة طالما أن الأمر متعلق في الواقع بـ " خط وهمي " ، وهو ما يؤكد لدى المؤلف على وجه اليقين ، أن الحدود بالذات تشكل عنصراً أساسياً من عناصر إشكاليات الغرب في فهم الشرق والنظر إليه ، إضافة إلى أن المسألة برمتها ليست . في نظر الكاتب . قضية مكان فقط ، إنما قضية زمان ؛ ومن ثم فلابد من معرفة الغربيين للوقت الذي قام فيه مخيالهم برسم هذا الخط الوهمي " شرق / غرب " .

شرق . غرب

تحت هذا العنوان ، يناقش المؤلف في كتابه إشكالية البدايات الأولى لظهور الإثنية الثابتة " شرق . غرب " ، معتبراً إياها نابعة من ماهيتين أساسيتين متبادلتي التأثير والاختلاط ، في السلم كما في الحرب دون أن تمتزجا بصورة مستدامة ، لكنه يعترف بصعوبة الرصد الدقيق للوقت الذي شكلت فيه منطقة المتوسط وسطها وعمقها على الرغم من الانتشار الفينيقي ثم الإغريقي على أطرافه ، مقرراً أنه بعد انقضاء ألفيات ثلاث ، لم يكن البحر هو ما سعى الإسكندر أن يجعله مركز امبراطوريته إنما بلاد الرافدين ، وأنه بظهور روما وحدوث الحروب البونية اقترن بالمتوسط مدلوله الاشتقاقي ألا وهو " البحر الذي يتوسط الأراضي " ، ذلك البحر ، الذي يرى فيه المؤلف المكان المفضل والأرضية الجغرافية والتاريخية التي لا مفر منها لدراسة العلاقات " شرق . غرب " بينما العصور القديمة تشكل نقطة الانطلاق الإلزامية لتك الدراسة ، لكن المؤلف من جهة أخرى يشكو ندرة المصادر المباشرة ، وهو ما يعطي التفاسير الأسطورية كامل وظيفتها ، بصرف النظر عن كونها صحيحة أم مخطئة ، وأنه لذلك لابد من العودة إلى كبريات الحضارات الأولى لآسيا الغربية وإلى مصر قبل هوميروس (القرن الثامن ق . م) وصولاً إلى العصر الكلاسيكي الأثيني حتى (القرن الخامس) ، مرجحاً استمداد الغرب الحديث . بالضرورة . مرجعيته الثقافية الرئيسة من بلاد الهلال الخصيب الممتدة من النيل إلى الفرات ، وأن ثمة أسباب وجيهة وراء ذلك ، ألا وهي أن الكلدانيين في بلاد الرافدين الذين ترجع حضارتهم إلى ٤٠٠٠ سنة حسبوا مسار النجوم والدورات القمرية والشمسية وقسموا السنة إلى ٣٦٠ يوماً واخترعوا طريقة في الترقيم تتبع " مبدأ العد الوضعي " ، وهي طريقتنا اليوم . والكلام للمؤلف . لكن لم تتمكن روما من استرجاعها ، ولقد حقق المصريون مآثر في العمارة ، بعضها مازال سره خافياً عنا ، ودشنت بابل بشرعة حمورابي (القرن الثامن عشر والتاسع عشر ق . م) القوانين والتشريع " قبل روما والصين " ، هذا ما لاحظه " رينيه غروسيه " الذي أكد الأسبقية المعترف بها لحضارات شرق المتوسط والشرق الأدنى .

التكافل والصراعات

وفي الفصل الثاني من الكتاب وتحت هذا العنوان ، تطرق الكاتب إلى ملامح التلاحم والصراع بين الشرق والغرب ، موضحاً أن الفتح العربي الإسلامي بالنسبة إلى مسيحيي الشرق لم يمثل تلك الكارثة التاريخية التي يميل الغرب إلى تخيلها ميلاً سهلاً . على حد قوله . وأن الشعوب المتاخمة لشبه الجزيرة العربية ، استقبلت جنود أبي بكر وعمر بمقدار واحد من الترحيب والقلق ؛ إذ إن وجودهم وضع حداً للمضايقات الإدارية والتشدد الديني الذي تميزت به سلطة بيزنطية قلما كانت تحظى بعطف تلك الشعوب ، وتحت تبويب " صورة الهرطقة " حلل المؤلف " الصورة المنتقصة للآخر " لدى الغرب ، موضحاً أنها تكونت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في العالم المسيحي الغربي كصورة شعبية عن الديانة الإسلامية ، وأن هذه الصورة تنامت في شكل الهرطقة واستمرت حتى ترسخت في الوجدان الجمعي ثم في اللاشعور الجمعي للغرب ، حتى أنها مازالت فاعلة " بخبث " . على حد قول الكاتب . اللهم إلا ما حدث من تنديد بها من قبل الهيئات الرسمية للهيكلية الكاثوليكية في إطار جهد الانفتاح الجديد الذي شرعت فيه بغية إضفاء مظهر كوني من جديد على الرسالة المسيحية .

تدمير العراق

وفي الفصل الأخير من الكتاب ، وتحت عنوان " الحدود القاتلة " ، يؤكد الكاتب أن تدمير القوى الغربية للعراق سنة ١٩٩١ في إطار ما نسميها تورية ، حرب الخليج ، يشهد بمأساوية على الطابع القاتل للحدود ؛ إذ إن هذا العمل العقابي واسع النطاق على نحو غير مسبوق منذ الحرب العالمية الثانية ، هو التعبير الأعنف ، والأشد تدميراً عن قوة الأساطير ، وبكلام أدق . يقول المؤلف . إن الأساطير تستمد هذه القوة السلبية من العماهة التي تصدر عنها في أعمالها ، فهي تحركنا جماعياً على طريقة تحريك نزواتنا المكبوتة وتفعيلنا فردياً على هوانا ، ولو كانت وظيفة نظرتنا للآخر موضوع تفاهم أحسن تقاسماً واشتراكاً لما كان يمكن أن تقع هذه الحرب ، ولما سمح للقادة الغربيين ووسائلهم الإعلامية بشحذ السلاح الأيديولوجي الذي تم بواسطته الحصول على هذا الإجماع وإضعاف صدى الممانعة للحرب .

من وجهة نظر الكاتب : الحدود بالذات تشكل عنصراً أساسياً من عناصر إشكاليات الغرب في فهم الشرق.

المؤلف يؤكد أن الإجماع العالمي على تدمير العراق عام 1991 سببه خداع الأساطير واضطراب نظرة الغربيين للآخر.

آفـــــــــاق

طاقة الكلمات

سعد محمد رحيم

يتميز كتاب الناقد العراقي باقر جاسم محمد (طاقة الكلمات/ منشورات مركز كلاويز . كردستان العراق . ٢٠٠٩) بعنايته بالنقد التطبيقي. وهذا ما عُرف به ناقدنا في أغلب كتاباته. فجهده النقدي، في الكتاب، ينصب في معظمه على تناول أعمال عراقية سردية وشعرية، بانياً تقويمه للنصوص التي يتصدى لها بأدوات منهجية حديثة، موضحاً كيف أن كتّاب الأدب يسعون إلى فتح كوّة في جدار النفس، تطل على الخارج؛ على عالم البشر في سموّهم وانحطاطهم، في مسراتهم وتعاستهم، في خيرهم وشرهم، فتكون (طاقة الكلمات) "برزخاً بين الذات والموضوع، وبين الأنا والآخر".. والنقد الأدبي الذي يتعاطى مع الكلمات تحديداً إنما يلبي شهوة المعرفة التي تثيرها الكلمات. ولأن الكلمات تنتظم أدبياً في شعر وقصة ورواية، وغيرها من فنون كتابية، فإن الكتابة النقدية يمكن أن "تعتمد على تعدد الموضوعات ووحدة الذات المنتجة للقراءة النقدية، فتمكننا من أن نوسع من مجال الرؤيا دون أن تفتقر إلى العمق بالضرورة". هذا ما يخبرنا به الأستاذ باقر وهو يقدّم لكتابه، فتتسع عنده مساحة القراءة وتتنوع أرضيتها من غير أن يتغير المنهج إلاّ في حدود ما تفرضه عليه طبيعة النصوص المقروءة من تكييف يساعد في ارتياد مناطق بكر داخل تلكم النصوص، وإضاءة مستوياتها البنائية والدلالية.

تبدأ قراءة الناقد مع قصة محمد خضير (صحيفة التساؤلات) والتي فيها، وفي غيرها ينزع القاص "إلى إعلاء شأن التشكل الكتابي للنص القصصي بوصفه هدفاً مركزياً من أهداف عملية السرد". فما يرمي إليه محمد خضير هو تأسيس كيان سردي لا يعكس مرآوياً صورة الواقع العياني وإنما ينشئ "شفراته الخاصة التي تمتص من الواقع الموضوعي أسئلته وإشكالياته وبعضاً من ملامحه". والتي ستكون لها طاقتها الإيحائية في نسيج النص.. النص الذي هو خلق جديد مناظر للواقع وموازٍ له يعمل على إقامة ميتافيزيقياه الخاصة به. وهذا ما يحاول الناقد البرهنة عليه.

وفي مقاربته لمجموعة جليل القيسي القصصية (مملكة الانعكاسات الضوئية) ينكر الناقد بدءاً فكرة أن السرد القصصي ذا طابع موضوعي محض، ولا يتحمل ما هو ذاتي أو غنائي. فثمة صلة، برأيه، بين الشعر والسرد، ويمكن للسرد أن يتضمن جانباً غنائياً، وخلال ذلك يخلق القاص (القيسي/ ينعته الناقد بالميثوبي) أسطورته الخاصة، ويقوم بتقديم رؤياه متماهياً مع رواة قصصه، محيلاً مشكلات الواقع الخارجي إلى مشكلات ورموز داخلية في عالم السرد. أما وهو يتحدث عن رواية (من يرث الفردوس) للطفية الدليمي فإن الناقد يستكشف كيفية استعاضة الأسطوري والحلمي عن التاريخي، والشعري عن الخبري والتقريري على مستوى الخطاب الروائي. وينطلق الناقد في تناوله النقدي لقصة (طائر من معدن) للؤي حمزة عباس من قضية اختيار الأسلوب السردي الملائم للنص ومتنه ومقاصده لدى الكاتب، طارحاً مبدأً مفاده التنقل بين أساليب سردية مختلفة في صلب وحدة النص لمضاعفة المعاني وتعدد طبقاتها، حيث يروم الناقد بيان فيما إذا كان القاص قد نجح في تحقيق هذا المبدأ أو لا.

لا يعوّل الناقد على منهج وحيد في قراءاته النقدية لهذه النصوص وغيرها، وإنما يحاول الاستفادة من إمكانيات أو طاقة مناهج متعددة حديثة، ولذلك تحتشد مقالاته بمصطلحات ومفاهيم مأخوذة من أكثر من منهج، بعضها خاص بالبناء النصي وبعضها خاص بالقراءة. أي أن الناقد يحلل النص من داخله، ثم يألف نفسه في موقع القارئ الذي يتلقى إشارات النص باحثاً عن المعنى، ومتصيداً للمسكوت عنه، وراغباً في تذوق البعد الفني/ الجمالي فيه.

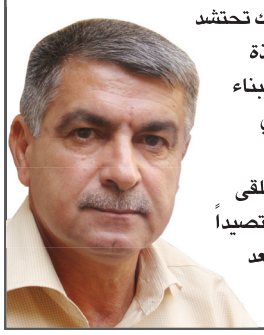

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

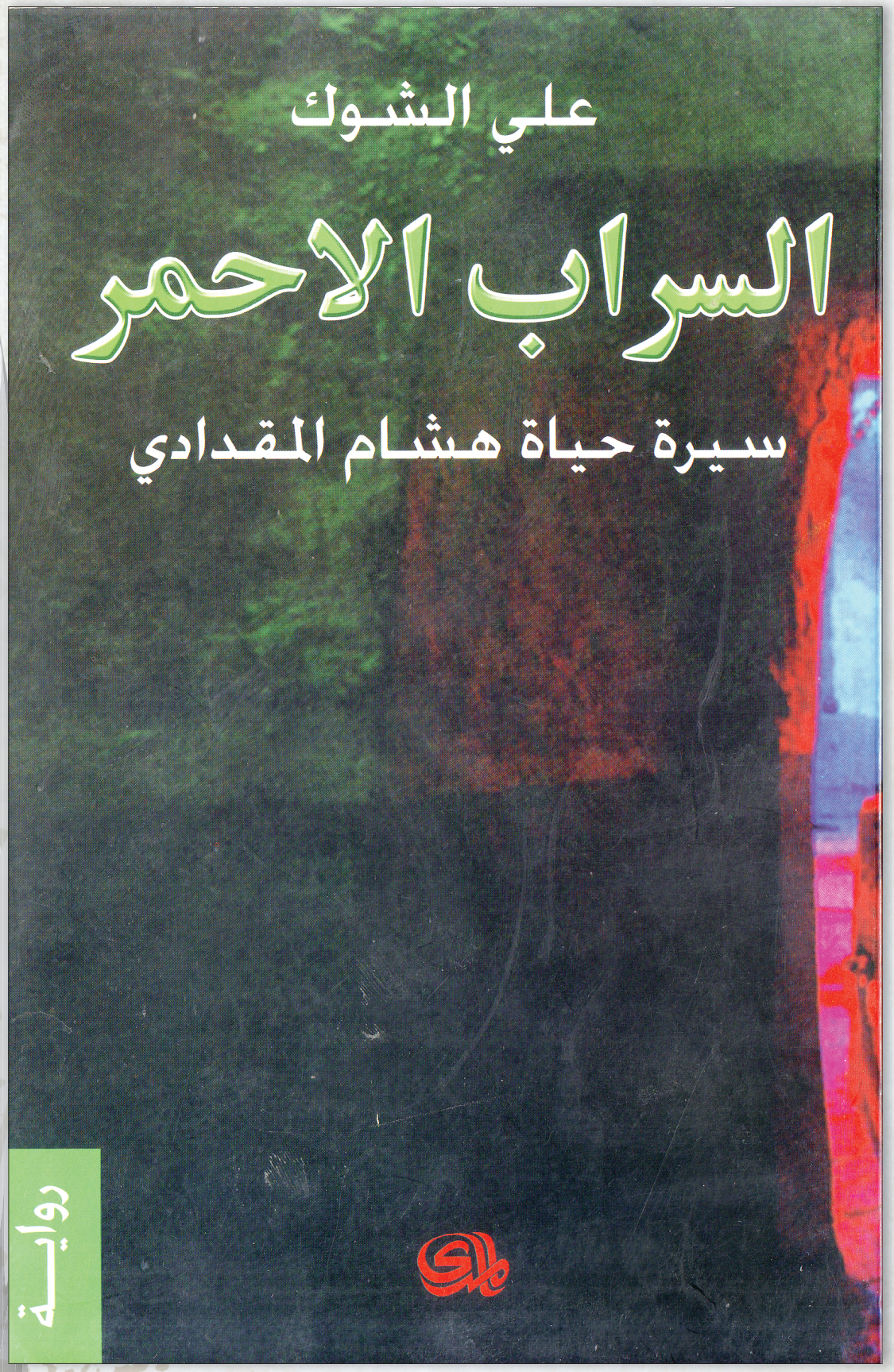

هناك شيء انثلم في نفس الدكتور هشام، ونغص عليه مزاحه، وحقه في ممارسة حياته الطبيعية في وطنه، بمأمن من أي مكروه، وبعد ان اعتزل السياسة واتخذ قراراً بالإحجام عن المشاركة في أي نشاط يحسب على وجهة ما.
وتذكر كلمات الدكتورة نادرة، زوجة ابن عمه "في العهد الملكي كانوا يحاسبون الناس لتدخيلهم في الساسة، أما اليوم فهم يلاحقونهم ويضايقونهم إذا يتدخلوا في الساسة".
بالفعل، ان أقصى ما يتمناه هو أن يُترك وشأنه.
"اتركوني، رجاءً"

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمود شاكر

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون